بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ،
وَصَلَوَاتُهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

ذِكْرُ سَرْدِ النَّسَبِ الزَّكِيِّ: مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَىٰ آدَمَ عليه السلام

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَامٍ النَّحْوِيُّ: هذا كتاب سيرة رسول الله ـ ﷺ ـ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ (واسم عبد المطلب: شَيْبَة)[1] بْنِ هَاشِمٍ (واسم هاشم عَمْرو) بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ (واسم عبد مناف[2] الْمُغِيرَةُ) بْنِ قُصَيٍّ[3] (واسم قصي زَيْد) بْنِ كِلاَبِ

---

(١) في أ: شيبة الحمد.

(٢) مناف اسمُ صنَم أضيف عبدٌ إليه كما يقولون عبدُ يَغُوثَ، وعَبْدُ العَزَّى، وَعَبْدُ اللاَّت.
قال السهيلي مَفعل من أناف يُنيف إنافة: إذا ارتفع. وقال المفضَّل رحمه الله تعالى: الإنافة: الإشراف والزيادة. وبه سمي عبد مناف. ومنه تقول: مائة ونيف أي شيء زائد على المائة واسمه المغيرة منقول من الوصف. والهاء فيه للمبالغة. أي أنه يغير على الأعداء. أو مُغير من أَغار الْحَبْلَ إذا أَحْكمه. ودخلت الهاء للمبالغة، كما دخلت في علامة ونسابة.
قال السهيلي رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون الهاء في المغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف المؤنث.
وكنيته أبو شمس وأمّه حُبّي بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة. وكان يقال له قمر البَطحاء لجماله.
وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أُمّه حُبّى بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبْشِية، بضم الحاء المهملة وقيل بفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وقيل بتخفيفها، ابن سَلُول بفتح السين المهملة ولامين الأولى مضمومة، ابن كعب بن خزاعة قد أخدمته مناة، وكان صنماً عظيماً لهم فسمى عبد مناة به ثم نظر أبوه قُصيّ فرآه يوافقُ عبد مناة بن كنانة فحوّله عبد مناف.
وساد في حياة أبيه وكان مطاعاً في قريش وإياه عنى القائل بقوله [من الكامل]:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ ... فَالْمُحُّ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنَافِ

المح بالحاء المهملة: صفرة البيض.
وروى البلاذريّ عن زيد بن أسلم ـ رحمه الله تعالى ـ أن رسول الله ﷺ سمع جارية تنشد: =

. . . . . .

= كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةٌ فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُخُّ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ الدَّارِ

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «كذا قال الشاعر؟» قال أبو بكر: لا. إنما قال: لعبد مناف. قال: «كذاك».

قال البلاذريّ: وزعموا أنه وجد كتاب في حجر: أن المغيرة أوصى قريشاً بتقوى الله وصلة الرحم.

(٣) وَقُصَيّ يقال: اسمه زيد، ويقال: اسمه مُجَمِّعٌ.

وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة: تصغير قَصِي بفتح القاف، من قصا يقصو إذا أَبْعَدَ. قاله ابن الأنباري والزجّاجي ـ رحمهما الله تعالى: واسمه زيد. قال السهيلي: وصُغِّر قصي على فُعيل ـ لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات، يعني ياء التصغير وياء فعيل المكبر، والياء المنقلبة عن الواو التي هي لام الفعل لتطرّفها وانكسار ما قبلها، فحذفوا إحداهن وهي الياء الثانية التي تكون في فعيل نحو قضيب، فبقي على وزن فعيل. قال: ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل. يريد المبدلة من لام الفعل، فيكون وزنه فعيّاً وتكون ياء التصغير هي الثانية مع الزائدة.

قال الرشاطي ـ رحمه الله تعالى: وإنما قيل له قصي لأن أباه كلاب بن مرة كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ـ بسين مهملة فمثناة تحتية مفتوحتين فلام ـ لقب باسم جبل لطوله. واسمه خير ضد شر. وفي سعد قال الشاعر [من الرمل]:

ما أرى في الناس طرّاً رجلاً حضر البأس كسعد بن سَيَل
فارسًا أضبط فيه عسرة وإذا ما وافق القرن نزل
وتراه يطرد الخيل كما يَطْرُدُ الحَرُّ القُطَامي الحجَلْ

ويقال: إن سعداً هذا أول من حلي السيوف بالفضة والذهب.

فولدت له زهرة وقُصَيًّا. فهلك كلاب وقصي صغير. فتزوج فاطمة أم قصي ربيعة بن حرام بن ضبة فاحتملها. ربيعة ومعها قصي صغير. وقال السهيلي: رضيع. قال الرشاطي: فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وكان أخاه لأمه، فربي في حجر ربيعة، فسمى قصيًّا لبعده عن دار قومه.

قال الرشاطي: وقال الخطابي: سمي قصيًّا لأنه قصا قومه أي تقصّاهم بالشام، فنقلهم إلى مكة.

قال الرشاطي. وإن ريداً وقع بينه وبين آل ربيعة شر فقيل له: ألا تلحق بقومك! وعير بالغربة وكان لا يعرف لنفسه أباً غير ربيعة فرجع إلى أمه وشكا إليها ما قيل له. فقالت: يا بني أنت أكرم نفساً وأباً، أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام. فأجمع قصي على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاجّ العرب، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة فحج وأقام، فعرفت له قريش قدره وفضله وعظّمته وأقرّت له بالرّياسة والسؤدد، وكان أبعدها رأياً وأصدقها لهجة وأوسعها بذلاً، وأبينها عفافاً، وكان أول مالٍ أصابه مال رجل قدم مكة بأدم كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصي ودفعه له.

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح، وكانت قريش تنزل الشعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قصي إلى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي، فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة.

فأقام قصي معه وولدت له حبًّى أولاده، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل، وأوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت: لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه. فجعل ذلك لأبي =

= غبشان، بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة بعدها شين معجمة ـ واسمه المحترش ـ بميم فحاء مهملة ويقال بمعجمة فتاء مثناة فوقية، فراء فشين معجمة ـ بن حليل وكان في عقله خلل، فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود. فضربت به العرب المثل فقالت: أخسر صفقة من أبي غبشان!.

فلما أخذ قصي مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها، وأجمعوا على حرب قصي وقريش وطردهم عن مكة وما والاها:
فبادر قصي فاستصرخ أخاه رزاح بن ربيعة فحضر هو وإخوته، وكانت بنو صوفة تدفع الناس بالحج من عرفة إذا نفروا من منى، فلم يجسر أحد من الناس أن ينفر ولا يرمي حتى يرموا، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل، فأتاهم قصي بمن معه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لبني صوفة: نحن أولى بهذا منكم. فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً وكثر القتلُ في الفريقين فانهزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك، فانحازت خزاعة وبنو بكر عن قصي، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بني صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا رجلاً من العرب، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب المعروف بالشداخ فقضى بينهم بأن قصيًا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع يشدخه تحت قدميه، وأنما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة فيه الدية. فودوا خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحاً. وأن يخلى بين قصي وبين البيت. فسمي يعمر بن عوف الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع.
فولى قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملّكوه عليهم، ولم تكن مكة بها بيت في الحرم وإنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جناية، ولم يكن بها بيت قديم.
فلما جمع قصي قريشاً. وكان أدهى من رئي من العرب. قال لهم: هل لكم أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العرب أبداً. فقالوا: أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك. فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول الكعبة.
وكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، وحاز شرف مكة كله جميعاً. فسمى مجمعاً لجمعه قومه. وفي ذلك قال الشاعر [من الطويل]:

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يُدْعى مُجَمِّعاً ... بِهِ جَمَعَ اللهُ القَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ
وأَنْتُمْ بَنُو زَيْدٍ وَزَيْدٌ أَبُوكُمْ ... بِهِ زِيدَتِ البَطْحَاءُ فَخْراً على فَخْرِ

وبنى دار الندوة. والندوة في اللغة: الإجتماع. لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش، ولا يتشاورون في أمر إلا في داره، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها يعقدها لهم قصي أو بعض بنيه.
قال أبو عبيدة: ولما ولي قصي أمر مكة قال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وجيران بيته، وأهل حرمه، وإن الحاج زوّار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فترافدوا، =

بْنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ[1] . . . . . .

= فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالي يسع ذلك قمت به، ففرض عليهم خرجا تخرجه قريش من أموالها فتدفعه إليه فيصنع به طعاماً وشراباً ولبناً وغير ذلك للحاج بمكة وعرفة فجرى ذلك من أمره حتى قام الإسلام.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وكان قصي يسقي الحجيج في حياض من أدم ينقل إليها الماء من بئر ميمون وغيرها خارج مكة، وذلك قبل أن يحفر العجول.

وروى البلاذري عن معروف بن خربوذ وغيره قالوا: كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لؤي بن غالب خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رءوس الجبال ومن بئر حفرها مرة بن كعب مما يلي عرفة. فحفر قصي بئراً سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رجاز الحاج [من الرجز]:

نَـرْوى مـن الـعَـجُـولِ ثُـمَّ نَـنْـطَـلِـقْ إنَّ قُـصَـيًّـا قَـدْ وفَـى وَقَـدْ صَـدَقْ
بِـالـشَّـبْـعِ لـلـنَّـاسِ وِرِيٌّ مُـغْـتَـبِـقْ

وقال آخر [من الرجز]:

آبَ الـحَـجِـيـجُ طـاعـمـيـن دسَـمـا أَشْـبَـعُـهـمْ زِيـدُ قُـصـيٌّ لَـحْـمَـا
ولَـبـنـاً مَـخـضـاً وخـبـزاً هَـشْـمـا

خرَّبوذ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم بموحدة مضمومة وواو ساكنة. وآب. بالمد: رجع.

ويروى أن قصيًّا قال للأكابر من ولده: من عظَّم لئيماً شركه في لؤمه، ومن استحسن مستقبحاً شركه فيه، ومن لم تصلحه كرامتكم فداووه بهوانه، فذاك دواء يحسم الداء والعيُّ عيَّان: عيّ إفحام، وعي المنطق بغير سداد، والحسود: العدو الخفي، ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان.

وقصي أحدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة. وقسم قصي مكارمه بين ولده، فأعطى عبد مناف السقاية والندوة، فكانت فيه النبوة والثروة. وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء. وأعطى عبد العزى الرِّفادة والضيافة أيام منى، فكانوا لا يجيزون إلا بأمره.

وأعطى عبد قصي جلهمتي الوادي. فسادت بنو قصي الثلاثة.

ومات قصي بمكة فأقام بنوه أمر مكة بعده في قومهم ودفن بالحجون. فتدافن الناس بعده بالحجون.

(١) لُؤيٌّ تصغير لأي وهو الثور الوحشي، وقد يكون تصغير لأي وهو البطء والمشهور فيه الهمز.
واختلف في المنقول منه على أقوال: **أحدها**: أنه تصغير لأي واختلف في اللأي ما هو؟ فقال: ابن الأنباري في جماعة منهم أبو ذر الخشني: اللأي الثور الوحشي وقال أبو حنيفة: اللأي: البقرة قَالَ: وسمعت أعرابياً يقول: بكم لأيك هذه؟ وقال السهيلي: اللأي: البطء بضم الباء مهموزاً ضد الأناة وترك العجلة.
الثاني: أنه منقول من لواء الجيش.
الثالث: أنه منقول من لِوَي الرمل المقصور: قالهما ابن دريد.
وكنيته أبو كعب.
وكان له من الذكور سبعة: كعب المكنَّى به وعامر رهط سهيل بن عمرو وهما صريحا لُؤَيّ. وسامة بسين مهملة بلا ألف قبلها وأمهم ماوية. وهم بنو ناجية في عمان وخزيمة بن لؤي بطن هم عائذة =

بنِ غَالِبِ بنِ فَهْرِ[1] بنِ ....

= قريش، وسعد بن لُؤي بطن وهم بنانة بموحدة مضمومة ونونين، والحارث وهم جشم، كان جشم عبداً للؤي حضنه فغلب عليه. وعوف وهم من غطفان.

وأمه عاتكة بنت يخلدُ ـ بمثناة تحتية فخاء معجمة ساكنة فلام مضمومة فدال مهملة ـ ابن النضر بن كنانة. ويقال: بل سلمى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مدركة.
وكان لؤي حليماً حكيماً نطق بالحكمة صغيراً. قال البَلاَذُرِيّ: روي أن لؤيًا قال: من ربَّ معروفه لم يخلق ولم يخمل، فإذا خمل الشيء لم يذكر، وعلى من أولي معروفاً نشره، وعلى المولى تصغيره وطيّه.

(١) الفِهر حجرٌ على مقدار ملء الكف، يذكر ويؤنث، وفي «تقويم المفسد» عن الأصمعي:
وكنيته أبو غالب: وأمه جندلة، بجيم فنون ساكنة فدال مهملة، بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد: غالب، وأسد، وعوف. وجون، وريص والحارث، بطن، ومحارب، بطن، وهما من قريش الظواهر. وقيس. وهو قريش في قول أبي بكر محمد بن شهاب الزهري ونسبه البيهقي والحافظ لأكثر أهل العلم.
قال ابن شهاب: وهو الذي أدركت عليه من أدركت من نسَّاب العرب: أن من جاوز فهراً فليس من قريش. وبه قال الشعبي وهشام بن محمد الكلبي، ومصعب بن عبد الله الزبيري وخلق، وصححه الحافظ شرف الدين الدمياطي والحافظ أبو الفضل العراقي وغيرهما.
قال الحافظ صلاح الدين بن العلائي: وعليه جمهور أهل النسب.
وقيل: إن قريشاً هم بنو النضر بن كنانة. وإليه ذهب محمد بن إسحاق، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبيد القاسم بن سلام. وبه قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنهم وغيره.
قال الحافظ صلاح الدين العلائي: وهو الصحيح الذي عليه المحققون والحجة له حديث الأشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: قَدِمْت على رسول الله ﷺ في وفد كِندة فقلت: ألستم منا يا رسول الله؟ قال: **«لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا»**.
رواه ابن ماجه (٢٦١٢) قال العلائي رجاله ثقات.
ووجه الدلالة منه ظاهر. أي لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات.
وقيل: إن قريشاً بنو إلياس بن مضر. نقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر عن التميمية وصححه قال: وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأخفش وحماد بن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار. وروى مثله عن أبي الأسود الدؤلي.
وقيل إنهم جميع بني مضر بن نزار. ونقله الأستاذ عن القيسية وبه قال مسعر بن كدام. وروى مثله عن حذيفة بن اليماني رضي الله تعالى عنهما.
وقيل إنهم بنو قصي بن كلاب. حكاه الماوردي وأبو عمرو بن الأثير في الجامع وغيرهما وهو قول المبرد. قال في النور: وهو قول باطل. وكأنه قول رافضي، لأنه يقتضي أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة، وهذا خلاف إجماع المسلمين. انتهى.
واختلفوا لم سمي بقريش على أقوال: أحدها بدابة عظيمة في البحر من أقوى دوابه سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى. قاله ابن عباس حين سأله معاوية، واستشهد له بقول الشاعر الجمحي [من الخفيف]:

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتي تَسْكُنُ الْبَحْـ ـرَ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَا =

مَالِكِ بنِ النَّضرِ[1] بنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ (واسم مدركة: عامِر) بْنِ إِلْيَاس[2] بْنِ

سَلَطَتْ بالعلوّ في لُجَّةِ البَحْـ ـرِ عَلَى سَاكِنِي البُحُورِ جُيُوشَا
تَأْكُلُ الغَثَّ والسَّمِينَ ولا تَنْـ ـرُكُ يَوماً لذي الجَنَاحَيْنِ رِيشَا
هَكَذَا في العِبَادِ حَيُّ قُرَيْشٍ يَأْكُلُونَ البِلادَ أَكْلاً كَشِيشَا
وَلَهُمْ في آخرِ الزَّمَانِ نَبِيٌّ يُكْثِرُ القَتْلَ فِيهِمُ والخُمُوشَا
تملأُ الأرض خَيْلُه وَرِجَالٌ يَحْشُرُونَ الْمَطِيَّ حَشْراً كَمِيشَا

رواه ابن عساكر:

وروى ابن أبي شيبة أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص: لم سميت قريشٌ قريشاً؟ قال: بالقرش دابة تأكل الدوابَّ لشدتها. وإلى هذا القول ذهب محمد بن سلام، ورجحه أبو بكر بن الأنباري.

وقال المطرزي رحمه الله تعالى عن هذه الدابة: إنها ملكة دواب البحر وأشدها، فكذلك قريش سادات الناس.

وقيل سموا قريشاً لأنهم كانوا يتَّجرون ويأخذون ويعطون، من قولهم قرش الرجل يقرش إذا اتَّجر وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشاً من الإقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض.

وقيل إنها سميت قريشاً من التقريش وهو التحريش. حكاه ابن الأنباري.

وقيل: من تزيين الكلام وتحسينه.

قال الزجاجي: وهو بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا أن التقريش هو تزيين الكلام وتحسينه. وقيل إنما سميت قريشاً، من التقريش وهو التفتيش، لأنهم كانوا يفتشون عن ذي الخلَّة ويسدُّون خلته. ذكره بعض العلماء.

وقيل إنما سُمِّيت قريشاً بقريش ابن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، فكان دليل بني النضر وصاحب مبرتهم، وكانت العرب تقول: قد جاءت عير قريش، وخرجت عير قريش. نقله أبو عمرو وغيره. وهو ما يعضد قول ابن إسحاق.

وقيل إنما سميت قريشاً لما جمعهم قصي بن كلاب حين قدم مكة كما تقدم، والتقرش: التجمع. نقله أبو عمرو وغيره.

إذا علم ذلك: فقريش فرقتان: بطاح. وظواهر. فقريش البطاح: من دخل مكة مع قصي الأبطح. والظواهر: من أقام. بظواهر مكة ولم يدخل الأبطح ولهذا مزيد بيان في اسمه الأبطحي ﷺ.

والنسبة إلى قريش: قرشي وقريشي والثاني هو القياس.

واختلف القائلون أن فهراً هو قريش. هل الأول اسم، والثاني لقب؟ أو بالعكس. قولان رجَّح الزبير وغيره أن فهراً لقب وأن الاسم الذي سمَّته به أمه: قريش. والله تعالى أعلم.

وله من الذكور سبعة: غالب، والحارث، وأسد، وعوف، وريث، وجون ومحارث. ومن الإناث واحدة وهي جندلة.

(١) النَّضر: الذهب الأحمر.

(٢) إلياس: مختلف فيه. فمنهم من يقول فيه اليأس موافق للذي هو خلاف الرجاء، وهو مصدر يئس ويستدل على ذلك بقول رؤبة بن العجاج: أمهتي خندف واليأس أبي: ويقول ابن هرمة [من الوافر]:

. . . . . أُصِبْتَ بِدَاءِ يَاسٍ فَهُوَ مُودِي

ومودي، أي هالك وبعضهم يقول فيه: إلياس بكسر الهمزة، ومضر الأبيض، مشتق من اللبن الماضر وهو الحامض.

= والمعروف أن الياس اسمه وحكى بعضهم أن اسمه حبيب وكنيته أبو عمرو.
وأمه: قيل من ولد معد بن عدنان وعليه فقيل هي الرَّباب بنت حَيدة بن معد بن عدنان. ذكره الطبري. وقيل هي الحنفاء بنت إياد: بن معد بن عدنان. نقله أبو الربيع عن الزبير وقيل جرهمية. ذكره ابن هشام ولم يسمها.
قال ابن الزبير: ولما أدرك الياس أنكر على بني إسماعيل ما غيّروا من سنن آبائهم وسيرهم، وبان فضله عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردهم إلى سنن آبائهم، ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة، كتعظيمها لقمان وأشباهه.
قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو وصي أبيه. وكان ذا جمال بارع.
قال السهيلي: ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً**» انتهى.

(١) نزار: من النُّزارة. وهي القلة. لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينقل في الأصلاب، فرح به فرحاً شديداً ونحر وأطعم شيئاً كثيراً وقال: هذا نزر قليل في حق هذا المولود. فسمي نزاراً لذلك.
وقال الإمام أبو الحسن المارودي رحمه الله تعالى في كتاب «أعلام النبوة» له: إن نزاراً كان اسمه خلدان وكان مقدماً وانبسطت له اليد عند الملوك، وكان مهزول البدن. فقال له ملك الفرس: مالك يا نزار؟ قال وتفسيره في لغة الفرس: يا مهزول. فغلب عليه هذا الاسم. قال العلامة المحب ابن شهاب الدين بن الهائم: وهو غريب جدًّا.
وكنيته أبو إياد. وقيل أبو ربيعة. وأمه معانة بعين مهملة فنون بنت جوشم بجيم وزن جعفر. وقيل اسمها عنَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جوشن بنون بدل الميم. وقيل في اسمها غير ذلك واتفقوا على أنها جرهمية.

(٢) مَعَدٌّ من تمعدد إذا اشتد، ويقال تمعدد أيضاً أي أبعد في الذهاب، ومعد: بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين، وفيما هو منقول منه أقوال: **أحدها**: أن يكون مفعلاً بفتح العين من قولك عددت الشيء أعده عدًّا. حكاه ابن الأنباري والزجاجي عن قطرب.
الثاني: أن يكون فعلاً بفتح العين من قول العرب معد الرجل في الأرض إذا ذهب. فيما حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر وحكاه أيضاً السهيلي، إلا أنه فسر قولهم معد في الأرض بأفسد فيها.
قال السهيلي: وإن كان ليس من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن التضعيف يدخل في الأسماء ما ليس منها. كما قالوا: شمَّر وقشعريرة ونحو ذلك.
الثالث: أن يكون من المعد وهو موضع رجل الفارس من الفرس وموضع رجل الراكب من العركوب. حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر. وحكى السهيلي نحوه عن ابن الأنباري، إلا أنه قال من المعدين وهما موضع عقبي الفارس من الفرس. قال السهيلي: وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهي القوة. ومنه اشتقاق المعدة. وذكر الزجاجي نحوه فقال: ويجوز أن يكون من قول العرب: قد تَمَعْدد الرجل إذا قوي واشتد وقال أبو الفتح بن جني في شرح تصريف أبي عثمان المازني: ويقال تمعدد الغلام إذا صلب واشتد. وقد يكون تمعدد بمعنى خطب وتعبد وتكلم. وأنشد قول الراجز [من الرجز]:

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعْدَدَا وَصَارَ نَهْداً كَالْحِصَانِ أَجْرَدَا
وكان جزائي بالعَصَا أن أُجْلَدا =

. . . . . .

= قال: وقال عمر رضي الله تعالى عنه: «اخشوشنوا وتمعددوا» أي كونوا على خلق معد.
وكنيته أبو قضاعة. وقيل أبو نزار. وأمه مهدد بنت اللهم بكسر اللام وسكون الهاء ويقال بالحاء بدل الهاء بن حجب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جديس. وقال بعضهم هي من طسم.
قال البلاذري والأول أثبت.
جديس بالجيم والدال المهملة كأمير طسم بالطاء والسين المهملتين كغلس، قبيلة من عاد انقرضوا.
ولما كان زمان بخت نصر كان لمعد بن عدنان ثنتا عشرة سنة. قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: أوحى الله تعالى في ذلك الزمان إلى أرميا بن خليقا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أني قد سلطته على العرب واحمل معدا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم، فإني مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل. فاحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ في بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها معانة بنت جوشن. وقيل إنما حمل معد إلى أرض العراق.
وقال الماوردي في كتابه أعلام النبوة: إن بخت نصر أراد قتل معد حين غزا بلاد العرب فأنذره نبي من أنبياء الله تعالى كان في وقته بأن النبوة في ولده. فاستبقاه وأكرمه.
وروى أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أنه لما غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معدًا، فلما أدبر الأمر ردَّاه فرجع موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم وبها يومئذ بقية هم ولاة البيت يومئذ. فاختلط بهم يومئذ وناكحهم. وقيل إنما المحمول عدنان قال أبو الربيع. والصحيح الأول.
واختلف في ولد معد. فقال عبد الملك بن حبيب: إنهم سبعة عشر رجلاً درج منهم بلا عقب تسعة وأعقب ثمانية. فالذين أعقبوا: قضاعة بضم القاف وهو بكر والده واسمه عمرو ولقب قضاعة لما تقضع عن قومه أي بعد. ونزار، وإياد الأكبر وحيدان، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرماح. وجتيد بجيم مضمومة فتاء مثناة فوقية فتحتية ساكنة فدال مهملة. وسليم وقنص وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزاراً. وقيل في عددهم غير ذلك.
وروى الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما **بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه، فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدع عليهم فإن منهم النبي الأمي النذير البشير، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله، نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيبته، المجتمع له اللين في سكوته، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم، أخرجته من خير جيل من أمة قريش، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خير من خير إلى خير هو وأمته إلى خير يصيرون**».
وروى الزبير بن بكار عن مكحول رحمه الله تعالى قال: أغار الضحاك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معد عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا وظفروا. فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيراً وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال: يا رب إن بني معد أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله: يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم ينتهون عند أول أمري، وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته قال: يا رب ما **بلغ** من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال: يا رب ما بلغ من محبتك لأمته قال: يستغفرني مستغفرهم فأغفر له ويدعوني داعيهم فأستجيب له =

= قال: يا رب فاجعلني منهم قال: تقدمت واستأخروا.
فائدة: قال النحويون الأغلب على معد وقريش وثقيف التذكير والصرف.

(١) عدنان مأخوذ من عدن في المكان إذا أقام فيه، ومنه جنات عدن أي جنات إقامة وخلود.
حكاه ابن الأنباري والزجاجي وغيرهما.
وكنيته أبو معد قال البلاذري وبقال إن أول من كسا الكعبة عدنان، كساها أنطاع الأدم.
وله من الولد معد والديث بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثلثة. وأبي وألْعَيّ بهمزة وعين مهملة مفتوحتين وسكون المثناة التحتية وبعضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأول.
وعدي بضم العين وفتح الدال المهملة مصغراً، كذا وجدته في نسخة صحيحة مقروءة مقابلة على عدة نسخ من تاريخ البلاذري.
وذكرالسهيلي عدن بن عدنان وقال: وإليه تنسب عدن ونازعه في الزهر في ذلك، وقال إنها منسوبة إلى غيره فالله تعالى أعلم.
والحارث والمذهب ولذلك يقال في المثل: أجمل من المذهب.
وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عكًا ونوزع في ذلك بأمرين: أحدهما أن عدنان والد عك بفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأزد. وقال ابن المعلّى في كتاب الترقيص: وعلى ذلك علماء عك والثاني على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق: ليس عكٌ ابناً لصلب عدنان إنما هو على ما ذكره الكلبي والبلاذري في آخرين: عك واسمه الحارث بن الديث بن عدنان.
تنبيه: قد قدمنا أن ما سبق هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وأن ما بين عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل. ولكن لا خلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل. وإنما الخلاف في عدد ما بينهما. وقد اختلف النسّابون في ذلك، فذهب جماعة إلى أنه لا يعرف. ومما استدلوا به ما رواه ابن سعد أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، ثم يمسك ثم يقول: كذب النسابون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه لعلمه.
وأجيب بأن هشاماً وأباه متروكان. وقال السُّهيلي: الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود.
والقائلون: بأنه معروف اختلفوا فقيل: بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل: سبعة وقيل: ثمانية. وقيل: تسعة. وقيل: عشرة. وقيل: خمسة عشر. وقيل: عشرون. وقيل: ثلاثون. وقيل: ثمانية وثلاثون. وقيل: تسعة وثلاثون. وقيل: أربعون. وقيل: أحد وأربعون. وقيل: غير ذلك وبسط الكلام على ذلك ابن جرير وابن حبان وابن مسعود في تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك.
وقال الحافظ رحمه الله تعالى: الذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قال ابن إسحاق أولى.
قلت: وصححه أبو الفضل العراقي في ألفية السيرة.
قال الحافظ: وأولى منه ما رواه الطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن أعراق الثرى. قالت: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود﴾ ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ لا يعلمهم إلا الله تعالى.
قالت: وأعراق الثرى: إسماعيل. وزند: همبسع. ويرى: نبت.
قلت: وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد (انتهى) رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران من ذرية عبد الرحمن بن عوف وقد ضعفه =

[أُدٌ [١] ويقال] أُدَدَ بْنِ مُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمٰعِيلَ

---

[١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠) من طريق ابن إسحاق به.
وقد اتفقت كتب الأنساب إلى صحة نسبة رسول الله ﷺ إلى عدنان أما بعد عدنان فمختلف فيه.
قال ابن الجوزي في المنتظم (٢/ ١٩٥): ولا يختلف النسابون إلى عدنان ثم يختلفون فيما بعده فبعضهم يقول: عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن حميل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم.
وبعضهم يقول: عدنان بن أدد من غير ذكر أد. اهـ ويؤيد الإختلاف في نسبة النبي ﷺ بعد عدنان.
ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨) وابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ١٩٦) وفي «الوفا بأحوال المصطفى» رقم (٦٣) من طريق عبد الله بن وهب قال أخبرنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان. =

= البخاري وجماعة، وذكره ابن حبّان في الثقات انتهى.
وزند والد أدد بزاي معجمة فنون فدال مهملة قال الدارقطني رحمه الله تعالى: لا نعلم زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلامة الشاعر. واليرى بمثناة تحتية فراء خفيفة مفتوحتين قال الحافظ في التبصير: واليرى: شجر طيب الرائحة. انتهى. والثرى: بمثلثة فراء لقب إسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى والله تعالى أعلم.
قال الحافظ رحمه الله تعالى: فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم: كان في عهد موسى لا في عهد عيسى ﷺ، وهذا أولى، لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى. وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه.
والأقرب: ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل. انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.
قال السهيلي: وحديث أم سلمة أصح شيء روي في هذا الباب. ثم قال: وليس هو عندي بمعارض لما تقدم من قوله: «**كذب النسابون**» ولا لقول عمر، لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراق الثرى كما قال: «**كلكم بنو آدم وآدم من تراب**» لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه، ولا بد من هذا التأويل أو غيره، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بعد المدة بين عدنان وإبراهيم، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق، أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله. وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بخت نصر ابن اثنتي عشرة سنة. قال الطبري.
قلت: وإذا تأملت الكلام السابق للحافظ تبين لك الجواب عن السهيلي.
قال الجوّاني رحمه الله تعالى: وسبب الخلاف في النسب أنه قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن ذلك حدث الإختلاف. انتهى.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ: الرَّحْمٰنِ بْنِ تَارِحَ - وهو آزَرُ - بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوغَ بْنِ رَاعُو بْنِ فَالِخ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالِخ بْنِ إِرْ فَخْشَذْ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمَك[1] بْنِ مَتُّوشَلَخَ بْنِ أَخْنُوخ (وهو إدريس النبي ﷺ فيما يزعمون، والله - تعالى - أعلم، وكان أَوَّلَ بني آدَمَ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ وخَطَّ بالقلم) بن يَرْدَ بن مَهْلِيل بن قَيْنَن بن يَانَشَ بن شِيثِ بْنِ آدَمَ، ﷺ [٢].

= وفي سنده عبد الله بن لهيعة وحاله معروف لكن الراوي عنه عبد الله بن وهب وهو من قدماء أصحابه فروايته عنه صحيحة.

وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة بن الزبير.

وخالد بن خداش شيخ ابن سعد صدوق يخطىء فالإسناد حسن إن شاء الله إلى عروة.

ويؤيد أيضاً صحة نسبه ﷺ إلى عدنان فقط: ما قاله الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٥٧) بعدما ساق نسب النبي ﷺ إلى عدنان: هذا هو المتفق على صحته. وينظر نسب النبي ﷺ في «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٧١)، البداية والنهاية» (٢/ ١٩٤ - ١٩٥)، و«المنتظم» (٢/ ١٩٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٦ - ٤٨) و«الوفا بأحوال المصطفى» (رقم ٤٦).

تنبيه:

أخرج السمعاني في «الأنساب» (١/ ٢٤ - ٢٥) بسنده من طريق موسى بن أيوب ثنا إسماعيل بن يحيى عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن أمية عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مرفوعاً: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم... فذكر بقية النسب.

[٢] اختلفوا في نسبة النبي ﷺ ما بعد عدنان أي اختلفوا في نسبة عدنان. قال ابن قتيبة في «المعارف» (ص ٦٣ - ٦٤).

اختلف الناس في نسب عدنان.

فقال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن يحثوم بن مقوّم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم.

وقال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن أشجب بن أيوب بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم.

وقال بعضهم: هو عدنان بن ميدع بن متيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم.

فولد عدنان: عك بن عدنان، ومعدّ بن عدنان.

وولد معدّ بن عدنان ثمانية، يذكر منهم أربعة تعرف أعقابهم: قضاعة، وإياد، وقُنُص، ونزار.

فأما قضاعة فصارت إلى اليمن إلى حمير، فهي تُعد من اليمن.

وأما قُنُص، فيزعم قوم أنّ آل المُنذر - ملك الحيرة - منهم.

وأما إياد، فينسبون إلى القبيل الأكبر، ليست منهم قبيلة مشهورة. ويذكر قوم أنّ ثقيفاً منهم. ويذكر قوم أن ثقيفاً من قيس عيلان.

وأما نزار، فولده: مُضر، وربيعة، وأنمار.

وأما أنمار، فولده: خثعم، وبجيلة، فصاروا باليمن.

وأما مضر وربيعة فإليهما يُنسب ولد نزار، وهم الصريح من ولد إسماعيل - ﷺ. =

---

(١) في أ: لامك.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبِيِّ، بهذا الذي ذكَرْتُ من نسب محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى آدم ـ عليه السلام ـ و(ما) فيه من حديث إدريس وغيره.

قال ابن هشام: وحدثني خَلاَّدُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ، عن شَيْبَان[1] بن زُهَيْر بن عقيق بن ثَوْرٍ، عن قتادة بن دِعَامَةَ أنه قال: إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح (وهو آزَرُ) بن نَاحُورَ بْنِ أَسْرَغَ بن أرعو بن فالخ بن عابر بن شَالَخَ بْنِ إِرْفَخْشَدَ بْنِ سام بن نوح بن لَمَك[2] بن مَتُّوشَلَخَ بن أَخْنُوخَ بْنِ يَرْدَ بْنِ مِهْلاَئِيلَ بن قاين بن أنوش بن شِيثِ بن آدم، ﷺ [٣].

قال ابن هشام: وأنا ـ إن شاء الله ـ مبتدئٌ هذا الكتابَ بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومَنْ وَلَدَ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مِنْ وَلَدِهِ وأولادَهُمْ لأصلابهم: الأوَّلَ فالأولَ، من إسماعيل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وما يعرض من حديثهم، وتاركٌ ذِكْرَ غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة؛ للإختصار إلى حديث

= فولد مضر بن نزار، الياس بن مضر، وعَيلان بن مضر.
فأما إلياس بن مضر، فيقال لولده: خِندف؛ لأن امرأة إلياس كان يقال لها: خندف، فنسب ولد إلياس إليها، وهي أُمهم.
وولده: مُدركة بن إلياس، وطابخة بن إلياس، وقَمَعة بن إلياس.
فأما قَمَعة، فيذكر بعض النسابين أن «خزاعة» من ولده. ويزعم قوم أنهم من اليمن، من ولد عمرو بن عامر [ماء السماء[1]].
ورجعت خندف كلها إلى: مُدركة، وطابخة.
وأما عيلان بن مضر، فهو قيس عيلان. فمضر كلها ترجع إلى هذين الحيين: خندف، وقيس.
قال الحافظ أبو بكر البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٠): وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ يقول: نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه. اهـ.
وذكر الذهبي رحمه الله في «تاريخ الإسلام» (١/ ١٩ ـ ٢٠) نسب النبي ﷺ من طريق ابن إسحاق ونقل عن ابن عبد البر قوله: وهذا الذي اعتمده ابن إسحاق في السيرة وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء اهـ.
وقال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٨) والأمر عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم اهـ.

[٣] ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٠) من طريق ابن هشام ووقع عنده اختلاف في بعض الأسماء فوقع في «التاريخ» ابن أشرع، وابن لمك، وأخنوخ.

---

(١) في أ: سفيان.
(٢) في أ: لامك.

سيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وتاركٌ بعضَ ما ذكَرَه ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيه ذِكْرٌ، ولا نَزَلَ فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه؛ لما ذكرت من الإختصار، وأَشْعَاراً ذكَرَهَا لم أر أَحَداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياءَ بعضُهَا يَشْنُعُ الحديثُ به، وبَعْضٌ يسوء بَعْضَ الناس ذِكْرُهُ، وبعضٌ لم يُقِرَّ لنا البَكَّائِيُّ بروايته، ومُسْتَقْصٍ ـ إن شاء الله تعالى ـ ما سِوَىٰ ذلك منه بمبلغ الرواية له والعِلْمِ به.

سِيَاقَةُ النَّسَبِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ

أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبيِّ، قال: وَلَدَ إسماعيلُ بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ اثني عشر رجلاً: نابتاً (وكان أكبرهم) وَقَيْذَرَ، وأَذْبُلَ، ومبشاً، ومِسْمَعاً، وماشي، وَدِمًا، وأذر، وطَيْمَا[1]، ويَطُورَ، ونَبِشَ، وقَيْذُمَا، وأُمُّهُمْ: رَعْلَةُ بنْتُ مُضَاضِ[2] بنِ عمرو (٢أ) الجرهميّ [٤]؛ قال ابن هشام: ويقال: مِضَاض، وجُرْهُمٌ: ٱبْنُ قحطان، وقحطانُ: أبو اليمن كلُّها ـ وإليه يجتمع نسبها ـ بْنُ عَابِرِ بنِ شَالَخَ بْنِ إرْفَخْشَذَ بْنِ سام بن نوح.

قال ابن إسحاق: جُرْهُم بن يَقْطَنَ بْنِ عَيْبَر بْنِ شَالَخَ ويَقْطَنُ: هو قحطان بن عيبر بن شالخ.

---

[٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٣١٤) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. ووقع عنده اختلاف في بعض الأسماء. وابن حميد هو محمد بن حميد وإسناده ضعيف إلى ابن إسحاق. فمحمد بن حميد شيخ الطبري.
قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ١٥٦) حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه.
أما سند المصنف فصحيح إلى ابن إسحاق. وزياد بن عبد الله البكائي قال الحافظ (١/ ٢٦٨): صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين ولم يثبت أن وكيعاً كذبه وله في البخاري موضع واحد متابعه.
وقد روي هذا أيضاً عن الكلبي أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٣): أخبرنا رؤيم بن المقرىء أخبرنا هارون بن أبي عيسى الشامي عن محمد بن إسحاق بن يسار به.
وأخرجه عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه به ومحمد بن السائب الكلبي كذاب.

---

(١) طيما كذا وقع هنا بالطاء المهملة مكسورة ومفتوحة، وقيده الدارقطني: وظمياء بالظاء المعجمة ممدوداً وتقديم الميم.

(٢) اسمها السيدة في ما ذكر الدارقطني رحمه الله ويقال: مضاض بكسر الميم أيضاً.

قال ابن إسحاق: وكان عُمْرُ إسماعيل ـ فيما يَذْكُرُونَ ـ مِائَةَ سنةٍ وثلاثين سنة، ثم مات ـ رحمه الله وبركاتُهُ عليه ـ ودفن في الحِجْرِ مع أمه هَاجَرَ، رحمهم الله تعالى [٥].

قال ابن هشام: تقول العرب: هَاجَرُ وآجَرُ، فيُبْدِلُونَ الألفَ من الهاء؛ كما قالوا: هَرَاق المَاءَ وأَرَاقَ المَاءَ، وغيره، وهَاجَرُ: من أهل مصر.

وصاة النبي ﷺ بأهل مصر

قال ابن هشام: حدثنا عبد الله بن وَهْبٍ، عن عبد الله بن لَهِيعَةَ، عن عمر مَوْلَى غُفْرَةَ[١]؛ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «اللهَ اللهَ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ، أَهْلِ الْمَدَرَةِ[٢] السَّوْدَاءِ السُّحْمِ[٣] الْجِعَادِ[٤]؛ فَإِنَّ لَهُمْ نَسَباً وَصِهْراً [٦]» قال عُمَرُ مولى غُفْرَةَ: [نَسَبُهُمْ أَنَّ أُمَّ إسماعيل النبي ـ ﷺ ـ منهم، وصِهْرُهُم] أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ تَسَرَّر[٥] فيهم، قال ابن لَهِيعَةَ: أُمُّ إسماعيل هَاجَرُ من «أُمِّ العرب» قَرْيَةٍ كانت أَمَامَ الْفَرَمَا[٦] من مصر، وأُمُّ إبراهيمَ مارِيَةُ سُرِّيَّةُ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ التي أهداها

---

[٥] ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣١٤) عن ابن إسحاق.

[٦] إسناده ضعيف مرسل.

عمر مولى غفرة هو ابن عبد الله المدني.

قال أحمد: ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وقال ابن معين: ضعيف وكذا ضعفه النسائي.

وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأخبار ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلا على جهة الاعتبار.

وقد لخص الحافظ هذه الأقوال فقال في «التقريب» ضعيف كثير الإرسال.

ينظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٧١)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٦٤٠)، و«المجروحين» (٢/ ٨١) و«ميزان الاعتدال» (٥/ ٢٥٢)، و«التقريب» (٢/ ٥٩).

وعبد الله بن لهيعة

قال الحافظ في «التقريب» (١/ ٤٤٤): صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب أعدل من غيرهما. وللحديث شواهد وسيأتي تخريجها.

---

(١) هي غفرة بنت بلال مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) المدرة هنا: البلدة.

(٣) السُّحم: السود واحدهم أسحم وسحماء.

(٤) الجعاد: هم الذين في شعرهم تكسير.

(٥) يقال: تَسَرَّرَ الرجل وتسرى إذا اتخذ أمة لفراشه.

(٦) (الفَرَما) بالتحريك، والقصر. قيل: مدينة على الساحل من ناحية مصر، وقيل حصن لطيف فاسد =

له إلمُقَوْقِسُ من حَفْن[1] من كورة أنْصِنَا[2].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ؛ أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالكٍ الأنصاريَّ ثم السُّلَمِيَّ، حَدَّثَهُ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «إِذَا ٱفْتَتَحْتُمْ مِصْرَ، فَٱسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً؛ فَإِنَّ لَهمْ ذِمَّةً وَرَحِماً» [٧] فقلت لمحمد بن مسلم الزهري. مَا الرَّحِمُ التي ذكر رسول الله ـ صلى الله

---

[٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٤٧) من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلاً.
وأخرجه عبد الرزاق (٦/ ٥٨) رقم (٩٩٩٦) عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم...».
وأخرجه برقم (٩٩٩٧) عن ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك به. وأخرجه أيضاً برقم (٩٩٩٨) عن الثوري عن إسماعيل بن أمية عن الزهري به.
وكل هذه الأحاديث مرسلة وقد روي هذا أيضاً موصولاً.
أخرجه الحاكم (٢/ ٥٥٣) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٦١) رقم (١١١، ١١٢، ١١٣) كلاهما من طريق الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعاً وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٦) وقال رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٢٢) من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري بهذا الإسناد.
وللحديث شواهد من حديث أبي ذر الغفاري وأم سلمة وعمر.
ـ حديث أبي ذر
أخرجه مسلم (٤/ ١٩٧٠) كتاب فضائل الصحابة باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر حديث (٢٢٦، ٢٢٧/ ٢٥٤٣) وأحمد (٥/ ١٧٤) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٠٢، ٣/ ١٢٤) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٠٦) وفي «دلائل النبوة» (٦/ ٣٢١) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً.
ـ حديث أم سلمة
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) رقم (٥٦١) عنها مرفوعاً بلفظ: الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله.
والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٦٦) وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال =

= الهواء وخم؛ لأنه من حوله سباخ يتوحَّل فلا يكاد ينضب لا صيفاً ولا شتاء، وليس بها زرع ولا ماء إلا ماء المطر يخزن في الجباب، أو ما يحمل إليهم في المراكب من تنِّيس من ماء النيل.

(١) «حفن» قال ابن الأثير: هي بفتح الحاء وسكون الفاء والنون، قرية من صعيد مصر، ولها ذكر من حديث الحسن بن علي مع معاوية اهـ، وحديث الحسن الذي أشار إليه ذكره أبو عبيدة في كتاب الأموال. ومغزاه أن الحسن بن علي خاطب معاوية في أن يضع الخراج عن أهل حفن حفظا لوصية رسول الله بهم ورعاية لحرمة الصهر.

(٢) أَنْصِنَا بالفتح، ثم السكون، وكسر الصاد المهملة، والنون، مقصورة: مدينة أزلية بصعيد مصر.

عليه وآله وسلم ـ لهم؟ فقال: كانت هَاجَرُ أمُّ إسماعيلَ منهم [٨].

قال ابن هشام: فالعربُ كلُّها من ولد إسماعيلَ وقَحْطَانَ، وبعضُ أهل اليمن يقول: قَحْطَانُ من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلِّها.

قال ابن إسحاق: عَادَ ٱبْنُ عوص بْنِ إرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وثَمُودُ وجَدِيسٌ: ابناعَابر بن إرَمَ بن سام بن نوح، وطَسْمٌ وعِمْلاَق وأُمَيْم: بنو لاَوَذ بن سام بن نوح: عَرَبٌ كُلُّهُمْ.

فولَدَ نابتُ بن إسماعيلَ يَشْجُبَ بن نابت، فولد يَشْجُبُ يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ، فولد يعربُ تَيْرَحَ بن يعرب، فولد تيرحُ ناحورَ بن تَيْرَحَ، فولد ناحور مُقَوّمَ بن ناحور، فولد مقومٌ أدَدَ بْنَ مقوم، فولد أُدَدُ عَدْنَانَ بن أُدَدَ.

قال ابن هشام: ويقال: عَدْنَانُ بْنُ أُدٍّ.

قال ابن إسحاق: فمن عَدْنَانَ تَفَرَّقَتِ القبائلُ من ولد إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ فولد عَدْنَانُ رجلين: مَعْدَّ بْنَ عَدْنَان، وعَكٌّ بْنَ عَدْنَانَ.

قال ابن هشام: فصارت عَكٌّ في دار اليمن؛ وذلك أن عَكًّا تَزَوَّجَ في الأَشْعَرِيِّينَ، فأقام فيهم؛ فصارت الدارُ واللغةُ وَاحِدَةً، والأشعريون: بنو أَشْعَرَ بنِ نَبْت بْنِ أُدَدَ بْنِ زَيْد بن هُمَيسَعَ بن عَمْرو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ بْنِ سَبَإِ بْنِ يَشْجُب بن يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، ويقال: أَشْعَرُ بْنُ نَبْت بن أُدَدَ، ويقال: أَشْعَر بنُ مالك، ـ ومالك: مَذْحِجُ بن أُدَدَ بْنِ زيد بنُ هُمَيْسَعَ[1] ـ، ويقال: أشعر بن سبإ بن يَشْجُبَ.

وأنشدني أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ وأبو عبيدة لِعَبَّاسِ بن مِرْدَاسٍ أحد بني سُلَيْم بْنِ منصور بن عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بن عَيْلاَنَ بْنِ مضر بن نزار بن معد بن عدنان/ (٢ب)، يَفْخَرُ بِعَكٍّ [من الطويل]:

= الصحيح.

ـ حديث عمر

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» كما في «كنز العمال» (٢٢ ـ ٣٤٠) عنه بلفظ: إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة.

[٨] الذي سأل الزهري هو محمد بن إسحاق وقد سأله أيضاً معمر. وعند عبد الرزاق (٦/ ٥٨ ـ ٥٩) قال معمر: فقلت للزهري يعني أم إبراهيم بن النبي ﷺ قال: بل أم إسماعيل.

---

(١) قال الجوهري: الهميسع بالفتح: الرجل القوي. قال الجوّاني: بفتح الهاء على وزن السميدع قال: وأكثر الناس يروونه بضم الهاء. والصواب الفتح. قال السهيلي، وتفسيره الضَّراع. وأمه حارثة بنت مرداس بن زرعة ذي رعين الحميري.

وَعَـكُّ بْـنُ عَـدْنَـانَ الَّـذِيـنَ تَـلَـقَّـبُـوا بِـغَـسَّـانَ حَـتَّـىٰ طُـرِّدُوا كُـلَّ مَـطْـرَدِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له [٩].

وَغَسَّانُ: ماء بسَدِّ مَأْرِب[2] باليمن، كان شِرْباً لولد مازن بن الأَسْدِ بن الْغَوْثِ[3]؛ فسُمُّوا به، ويقال: غَسَّانُ: ماءٌ بِالْمُشَلَّلِ[4] قَرِيبٌ من الْجُحْفَةِ[5]، والذين شربوا منه [تَحَزَّبُوا]: فسموا به قبائل من ولد مازن بْنِ الأَسْدِ بْنِ الغَوْثِ بن نَبْتِ بْنِ مالِك بْنِ زَيْد بن كَهْلاَن بن سَبَإِ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ؛ قال حَسَّان بن ثابت الأنصاريُّ ـ والأنصار: بَنُو الأَوْسِ والخَزْرَج ٱبْنَيْ حارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلَبَةَ بن مازن بن الأَسْدِ بن الغَوْث ـ [من البسيط]:

---

[٩] ذكر هذا الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥١).
ووقع عنده:
وعك بن عدنان الذين تلعّبوا. . ..

---

(١) ينظر: ديوانه ص (١٢٠)، وتاج العروس «عكك»، وطبقات فحول الشعراء (١/ ١٠)، ونسب قريش للمصعب (٥)، وجمهرة الأنساب (٨)، والهاشميات (٤٤).

(٢) مَأْربُ: قصر كان بناه بعض الملوك بذلك الموضع، وكان به ماء، ويقال فيه: مأرب، ومآرب مهموز، وغير مهموز، وهو الصحيح فيه. ومن قال مآرب فكأنه جمع المكان مع ما حوله.
وغسَّان: يجوز أن يكون فعلان، بالفتح، من الغسّ وهو دخول الرجل في البلاد ومضيه فيها قدماً، أو من غسسته في الماء إذا غطته، ويجوز أن يكون فعَّالاً من قولهم: علمت أن ذلك من غسان قلبك أي من أقصى نفسك، أو من قولهم للشيء الجميل: هو ذو غسن، وأصل الغسن خصل الشعر من المرأة والفرس، وهو اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن الغوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به.
وقال نصر: غسان ماء باليمن بين رمع وزبيد وإليه تنسب القبائل المشهورة.
ينظر: معجم البلدان (٤/ ٢٣٠).

(٣) قال الخشني يقال: الأزد والأسد والأصل في الأزد أبن الغوث.

(٤) المشلل: بالضم، ثم الفتح، وفتح اللام أيضاً: جبل يهبط منه إلى قديد، من ناحية البحر.
قال العرجي [من الطويل]:

ألاَ قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بمكَّة قاطِناً ومن جاء من عَمْق ونَقْب المُشَلَّل
دَعُوا الحجَّ لا تستهلكوا نفقاتكم فما حَجُّ هذا العام بالمتقبَّلِ

(٥) الجُحْفة: بجيم مضمومة، ثم حاء مهملة ساكنة، قال صاحب «المطالع» هي قرية جامعة، بها منبر على طريق المدينة من مكة، وهي مهيعة وسميت الجحفة، لأن السيل اجتحفها، وحمل أهلها. وهي على ستة أميال من البحر، وثماني مراحل من المدينة. وقيل: نحو سبع مراحل من المدينة، وثلاث من مكة.

إِمَّـا سَـأَلْـتِ فَـإِنَّـا مَـعْـشَـرٌ نُـجُـبٌ الأَسْـدُ نِـسْـبَـتُـنَـا وَالْـمَـاءُ غَـسَّـانُ[1]

وهذا البيت في أبيات له.

فقالت اليَمَنُ وبعضُ عَكٍّ، وهم الذين بِخُرَاسَانَ منهم: عَكُّ بن عَدْنَانَ[2] بن عبد الله بن الأَسْدِ بن الغَوْثِ، ويُقَالُ: عَدْثَان بن الدِّيثِ[3]. بن عَبْدِ الله بن الأَسْدِ بن الغَوْثِ.

أبناء معد بن عدنان

قال ابن إسحاق [١٠]: فولد مَعَدُّ بْنُ عدنان أربَعَةَ نَفَرٍ: نِزَارَ بن معد، وقُضَاعَةَ بْنَ معدٍ، وكان قضاعة بِكْرَ مَعَدٍّ الذي به يُكْنَى ـ فيما يزعمون[4] ـ وَقُنُصَ بْنَ مَعَدٍّ، وإياد بن معد؛ فأما قُضَاعَةُ فتيامَنَتْ إلى حِمْيَرَ بْنِ سبإٍ (وكان اسمُ سَبَإٍ عَبْدَ شمس، وإنما سمى سَبَأً؛ لأنه[5] أول من سَبَأَ في العَرَبِ) ابْنِ يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ[6].

قُضاعة

قال ابن هشام: فقالت اليَمَنُ: وقُضَاعَةُ: قُضَاعَةُ بْنُ مالك بن حِمْيَرَ، وقال عمرو بن مرة الجُهَنِيُّ وجُهَيْنَةُ: ابن زيد بن ليث بن سَوْد بن أَسْلُمَ[7] بْنِ إلحاف[8] بن قضاعة [من الرجز]:

نَـحْـنُ بَـنُـو الـشَّـيْـخِ الْـهِـجَـانِ الأَزْهَـرِ قُـضَـاعَـةَ بْـنِ مَـالِـكِ بْـنِ حِـمْـيَـرِ[9]
الـنَّـسَـبِ الْـمَـعْـرُوفِ غَـيْـرِ الْـمُـنْـكَـرِ فِي الْـحَـجَـرِ الْـمَـنْـقُـوشِ تَـحْـتَ الْـمِـنْـبَـرِ

---

[١٠] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥١) و«المعارف» لابن قتيبة (ص ٦٣).

---

(١) ينظر: ديوانه ص (٢٧٩)، ولسان العرب (٦/ ١٥٥) (غسس)، (١٣/ ٣١٣) (غسن)، وجمهرة اللغة ص (٨٤٦) وتاج العروس (٧/ ٣٨٣) (أزر)، (١٦/ ٣٠٦) (غسس).

(٢) قال أبو علي الغساني: صوابه عدنان بن عبد الله.

(٣) قال الدارقطني: الريث بن عدنان وابنه عكٌ بن الريث بالثاء المعجمة بثلاث. هكذا ضبطه الخشني وهو خطأ وصوابه كما أثبتناه في الأصل وهو بكسر الدال وآخره ثاء مثلثة.

(٤) في أ: لأنه كان.

(٥) في أ: لأنه كان.

(٦) قال الشيخ أبو ذر رضي الله عنه: الصواب تقديم يشجب على يعرب، وقد ذكره ابن هشام بعد هذا.

(٧) كذا وقع أسلم هنا بضم اللام وفتحها، وأسلم بضم اللام هو الصواب، وكذلك قيده الدارقطني رحمه الله.

(٨) إلحاف منهم من يكسر همزته ويقطعها، كأنه سمي بمصدر ألحف في المسألة، إذا بالغ فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: آية ٢٧٣]. ومنهم من يجعل الألف واللام فيه للتعريف، بمنزلة اسم الفاعل من حفي يحفى.

(٩) الهجان الكريم، وأصل الهجان الأبيض من الإبل، وهو أكرمها. فأما الهجين فهو ذم. وقال بعض =

قال ابن إسحاق: وأما قُنُصُ بن معد فهلكَتْ بقيتُهم فيما يزعم نُسَّابُ معد، وكان منهم النعمانُ بن المُنْذِرِ مَلِكُ الْحِيرَةِ.

النعمان بن المنذر ملك الحيرة من ولد قُنُصِ بن معد

[قال ابن إسحاق:][1] حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري؛ أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُنُصِ بن مَعَدٌ (قال ابن هشام: ويقال: قَنَصٌ).

جبير بن مطعم يذكر لعمر نسب النعمان

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبَةَ بن المُغِيرَةِ بن الأَخْنَسِ بن سريق بن عمرو ابن وهب بن علاج بن سلمة بن عبد العزة بن عنترة بن قيس، وهو ثقيف، عن شَيْخٍ من الأنصار من بني زُرَيْقٍ، أنه حَدَّثَهُ، أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حين أُتِيَ بسَيْفِ النعمان بن المُنْذِرِ، دعا جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مناف بنِ قُصَيٍّ (وكان جُبَيْرٌ من أَنْسَبِ قريشٍ لقريش وللعرب قاطبةً، وكان يقول: إنما أَخَذْتُ النَّسَبَ من أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وكان أبو بكر الصديق أَنْسَبَ العرب، فَسَلَّحَهُ إياه)[2] ثم قال: مِمَّنْ كان ـ يا جُبَيْرُ ـ النعمانُ بْنُ المنذر؟ فقال: كان من أشلاَءِ قَنَص[3] بن مَعَدٌ [١١].

سائر العرب يزعمون أن النعمان من لخم

[قال ابن إسحاق:] فأما سائرُ العربِ فيزعمون أنه كان رجلاً من لَخْمٍ [من ولد ربيعة بن نَصْرٍ؛ فالله أعْلَم أَيُّ ذلك كَانَ!

---

[١١] إسناده ضعيف لجهالة الأنصاري الذي حدث عن عمر بن الخطاب. ويعقوب بن عتبة بن المغيرة ثقة كما قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ٣٧٦). وذكر هذا الأثر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٢٨).

= البلغاء: ناهيك من زمان لا يفرّق فيه بين هجين وهجان، والأزهر: المشهور. وأول هذا الرجز:

يا أيُّها الدَّاعي أَذعُنا وأبشِر ... وَكُنْ قُضاعِيًّا ولا تَتَّزر

وبعده:

نحنُ بَنُو الشيخ... ... الأبيات

(١) سقط في ط.

(٢) فسلَّحه إياه: أي قلده إياه وجعله سلاحاً له. تقول: سلَّحت الرجل إذا كسوته السلاح.

(٣) قال ابن إسحاق الأشلاء البقايا من كل شيء واحدها شلو.

نسب لَخْم

قال ابن هشام: لَخْمٌ] ابنُ عَدِيّ بن الحرث بن مُرَّة بن أُدَدَ بن زيد بن هُمَيْسَعَ بن عمرو بن عريب بن يَشْجُبَ بْنِ زيد بن كَهْلاَنَ بن سَبَإٍ، ويقال: لخم بن عدي بن عمرو بن سبإ، ويقال: ربيعة بن نَصْرِ بْنِ أبي حارثة بن عمرو بن عامر، وكان تخلَّفَ باليمن بعد خُرُوجِ عَمْرِو بن عامر من/ (٣ أ) اليمن.

أَمْرُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ فِي خُرُوجِهِ مِنَ اليَمَنِ وَقِصَّةُ سَدِّ مَأْرِبَ

أمر مأرب

وكان سَبَبُ خروج عمرو بن عامر من اليمن، فيما حَدَّثَني أبو زيدٍ الأنصاريُّ؛ أنه رَأَىٰ جُرَذاً[1] يَحْفِرُ في سَدِّ مأرِب الذي كان يَحْبِسُ عليهمُ الماءَ، فيصرفونه حيث شاءوا من أَرَاضِيهِمْ، فعلم أنه لا بَقَاءَ للسَّدِّ على ذلك، فاعتزم على النُّقْلَةِ من اليمن، فكاد قومه، فأَمَرَ أصْغَرَ ولده إذا أغْلَظَ عليه ولَطَمَه أن يقوم إليه فَيَلْطِمَهُ، ففعل ٱبْنُهُ ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلدٍ لَطَمَ وجهي فيه أصْغَرُ ولدي، وَعَرَضَ أموالَهُ، فقال أَشْرَافٌ من أشراف «اليمن»: اغتنموا غَضْبَةَ عَمْرٍو، فاشتروا منه أمواله، وانتقل في ولده وولد ولده، وقالتِ الأَزْدُ: لا نَتَخلَّفُ عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عَكٍّ مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عَكٌّ، فكانت حربهم سِجَالاً[2]، ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا، ثم ارْتَحَلُوا عنهم، فتفرقوا في البلدان: فنزل آلُ جَفْنَة بن عمرو بن عامر «الشامَ» ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خُزاعة مَرًّا[3]، ونزلت أزدُ السَّرَاةِ السَّرَاةَ، ونزلت أزْدُ عُمَانَ عُمَانَ، ثم أرسل الله تعالى على السد السَّيْلَ فَهَدَمَهُ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٥ ـ ١٦] [١٢].

[٢ ـ] نقل هذا الأثر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٥) عن ابن إسحاق.

---

(١) الجرذ: الذكر من الفيران.

(٢) السجال: أن يغلب هؤلاء مرة وهؤلاء مرة، وأصله من المساجلة في الاستقاء، وهو أن يخرج المستقي من الماء مثل ما يخرج صاحبه.

(٣) مَرٌّ: هو موضع، وهو الذي يقال: له مرُّ الظهران.

والعَرِمُ: السد، واحدته عَرِمَةٌ؛ فيما حدثني أبو عبيدة؛ قال الأعشى أعشى بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ بن صَعْبِ بْنِ علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْبِ بن أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدٌ (قال ابن هشام: ويُقَالُ: أفْصَى بن دُعْمِيٌ بْنِ جَدِيلَةَ)، واسْمُ الأعشَىٰ: مَيْمُونُ بن قيس بن جَنْدَل بن شَرَاحِيلَ بن عَوْف بن سَعْدِ بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْسِ بن ثعلبة [من المتقارب]:

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... وَمَأْرِبُ عَفَّىٰ عَلَيْهَا الْعَرِمْ[1]

رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ ... إِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ[2]

فَأَرْوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا ... عَلَىٰ سَعَةٍ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمْ

فَصَارُوا أَيَادِيَ مَا يَقْدِرُو ... نَ مِنْهُ عَلَىٰ شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ[3]

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، (واسم ثَقِيفٍ: قَسِيُّ بن مُنَبِّهِ بن بكر بن هَوَازِنَ بْنِ منصور بن عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْس بن عَيْلاَنَ بن مُضَرَ بن نزارِ بن مَعَدٌ بن عَدْنَانَ) [من المنسرح]:

مِنْ سَبَإِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ ... يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا[4]

وهذا البيت في قصيدةٍ له، وتروى للنابغة الجعديّ، واسمه: قيس بن عبد الله أَحَدُ بني جَعْدَةَ بْنِ كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن معاوية بن بكر بن هوازن.

---

(١) وفي ذاك للمؤتسي أسوة: يعني المقتدي، والإسوة والأسوة: الاقتداء، ومأرب موضع وقد تقدَّم. وعفَّى: غيَّر ودرس، ومن روى: نفَّى. فمعناه: نحى، والعرِم: السدُّ. وينظر البيت في: ديوانه ص (٩٣)، ومعجم البلدان (٥/ ٣٧) (مأرب)، لسان العرب (١٥/ ١٩٤) (قفا)، وتهذيب اللغة (٩/ ٣٢٧).

(٢) موَّاره: تلاطم مائه وتموُّجه، وكذلك هو بفتح الميم في المعنى. ولم يرم: أي لم يبرح، ولم يزل.

(٣) فصاروا أيادي: أي متفرقين، والشرب بضم الشين: المصدر وبكسر الشين: الحظ والنصيب من الماء، وفطم قطع عنه الرضاع.

(٤) البيت للنابغة الجعدي، ينظر:
ديوانه ص ١٣٤، وجمهرة اللغة ص ٧٧٣، ١٠٢٢؛ وسمط اللآلي ص ١٨؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٤١؛ ولسان العرب ١/ ٣٩٦ (عرم)؛ ولأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٥٩؛ وللنابغة الجعدي أو لأمية في خزانة الأدب ٩/ ١٣٩؛ وللأعشى في معجم ما استعجم ص ١١٧٠؛ وبلا نسبة في الإشتقاق ص ٤٨٩؛ والإنصاف ٢/ ٥٠٢؛ وجمهرة اللغة ص ١١٠٧؛ والكتاب ٣/ ٢٥٣؛ ولسان العرب ١/ ٩٤ (سبأ)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٩.

وهو حديثٌ طويلٌ منعني من استقصائه ما ذكرتُ من الإختصار.

رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن وتأويل سطيح وشق إياها

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نَصْر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبَابِعَةِ، فرأى رؤيا هَالَتْهُ وفَظِعَ بها، فلم يَدَعْ كاهِناً ولا سَاحِراً ولا عائفاً[1] ولا منجِّماً من أهل مملكته إلا جَمَعَه إليه، فقال لهم: إني قد رأيتُ رؤيا هَالَتْنِي وَفَظِعْتُ بها[2]، فأخبروني بها وبتأويلها، قالوا له: أَقْصُصْهَا علينا نُخْبِرْكَ بتأويلها، قال: إِنِّي إنْ أخبرتُكُمْ بها لم أطمئنَّ إلى خبركم عن تأويلها؛ فإنه لا يعرف تأويلَهَا إلا مَنْ عرفَهَا قبل أن أُخْبِرَهُ بها، فقال له رجلٌ منهم: فإن كان الملك/ (٣ ب) يريد هذا فليبعثْ إلى سَطِيحٍ وَشِقٍّ[3]؛ فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يُخْبِرانِهِ بما سأل عنه.

نسب سطيح وشق

واسْمُ سَطِيحٍ رَبيعُ بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذِئْبِ بن عدي بن مازنِ غَسَّانَ، وشِقٌّ: ٱبْنُ صَعْبِ بن يَشْكُرَ بن رُهْمِ بْنِ أَفْرَكَ[4] بن قيس بن عَبْقَر بن أنمار بن نزار، وأنمار: أبو بَجِيلَةَ وخَثْعَم.

قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبَجِيلَةُ بنو أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلاَنَ بْنِ سَبإ، ويقال: إِرَاشُ ابنُ عَمْرِو بن لَحَيَانَ بن الغَوْثِ، ودار بجيلة وخَثْعَم يمانية.

سطيح بين يدي ربيعة بن نصر

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطِيحٌ قبل شِقٍّ، فقال له: إني قد رأيت رُؤْيَا هَالَتْنِي وفَظِعْتُ بِها فَأَخْبِرْنِي بها؛ فإنك إن أَصَبْتَهَا أصبتَ تأويلها، قال: أَفْعَلُ، رَأَيْتَ

---

(١) العائف: الذي يزجر الطير.

(٢) يقال: فظع بالأمر إذا اشتد عليه وأفظعه الأمر أيضاً. ووقع في الرواية فظع بضم الفاء وفتحها، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: والصواب فظع بفتحها على وزن علم».

(٣) فليبعث إلى سطيح وشق: يقال: إنما سمي سطيح سطيحاً؛ لأنه كان كالبضعة الملقاة على الأرض فكأنه سطح عليها. وسمي شق: شقًّا؛ لأنه كان كشق إنسان أي كنصف إنسان.

(٤) قال الشيخ الفقيه أبو ذر: قال أبو عبيد هو أفرك بن يزيد بن قيس، وقال ابن حبيب: أفرك اسمه: غانم بن قصي بن يزيد بن قسر.

حُمَمَةً[1]، خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمَهْ[2]، فَوَقَعَتْ بأَرْضٍ تَهمَهْ[3]، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلُّ ذَاتِ جُمْجُمَهْ، فقال له الملك: ما أَخْطَأْتَ منها شيئاً يا سَطِيحُ، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أَحْلِفُ بما بين الْحَرَّتَيْنِ من حَنَشْ؛ لَتَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الْحَبَشْ؛ فَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى جُرَشْ[4]، فقال له الملك: وَأَبِيكَ يا سطيحُ، إن هذا لنا لغائِظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أَوَفِي زماني هذا أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين؛ يَمْضِينَ من السِّنِينْ، قال: أَفَيَدُومُ ذلك من مُلْكِهِمْ أم ينقطع؟ قال: لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين؛ ثم يُقْتَلُونَ ويُخْرَجُونَ منها هاربين، قال: ومَنْ يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إِرَمُ بن ذي يَزَنْ؛ يَخْرُجُ عليهم من عَدَنْ[5]؛ فلا يترك أحداً منهم باليَمَنْ، قال: أَفَيَدُومُ ذلك من سُلْطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع، قال: ومن يقطعه؟ قال: نَبِيٌّ زَكِيّ؛ يأتيه الوَحْيُ من قبل الْعَلِيّ؛ قال: وَمِمَّنْ هذا النبيُّ؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النَّضر؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى آخر الدَّهْرْ؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يُجْمَعُ فيه الأولون والآخرون؛ يَسْعَدُ فيه المحسنون، ويَشْقَى فيه المسيئون؛ قال: أَحَقٌّ ما تخبرني؟ قال: نعم، والشَّفَق والْغَسَق؛ والفلق[6] إذا اتَّسَقَ[7]؛ إنَّ ما أنبأتك به لَحَقّ.

شق بين يدي ربيعة بن نصر

ثم قَدِمَ عليه شق، فقال له كقوله لسطيح؛ وكتمه ما قال سطيحٌ؛ لينظر أيتفقان أم يختلفان. قال: نعم، رأيتَ حُمَمَهْ؛ خرجَتْ من ظُلُمَهْ؛ فوقَعَتْ بين رَوْضَة وأَكَمَهْ؛ أكلَتْ منها كُلُّ ذات نَسَمَهْ، قال: فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد؛ إلا أن سَطِيحاً قال: وقعت بأرض تهمهْ؛ فأكلتْ منها كل ذات جُمْجُمَهْ، وقال شِقٌّ: وقعت بين روضة وأكمهْ[8]؛ فأكلَتْ منها كُلُّ ذات نَسَمَهْ[9]؛ فقال له الملك: ما أخطأتَ يا شِقٌّ منها

---

(١) الحممة: واحدة الحمم وهو الفحم، وإنما أراد فحمة فيها نار؛ ولذلك قال: فأكلت منها كل ذات جمجمة.

(٢) من ظلمة: يعني من جهة البحر، يريد خروج عسكر الحبشة من أرض السودان.

(٣) التهمة: الواسعة المتطامنة ولذلك قيل لما انخفض من أرض الحجاز: تهامة.

(٤) أبين: بلد باليمن، يقال بفتح الهمزة وكسرها، وجرش: بلد أيضاً.

(٥) عدن: أسم بلد.

(٦) الغسق: الظلمة، والفلق: الصبح.

(٧) اتسق: تتابع وتوالى.

(٨) الأكمة: الكدية، النسمة: النفس ويروى كل ذات نسمة بالرفع هنا وفي الأول، والصواب النصب لأن الجمجمة هنا الآكلة وليست المأكولة، ولذلك فسرها بالحبشة الذين غلبوا على اليمن.

شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أَحْلِفُ بما بين الحرتين[1] من إنسان؛ لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانْ، فَلَيَغْلِبُنَّ على كل طَفْلَةِ الْبَنَانْ[2]؛ وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَي نَجْرَانْ[3]؛ فقال له الملك: وأبيكَ يا شق، إِنَّ هذا لنا لغائِظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمانْ؛ ثم يستنقذكم منهم عظيم ذُو شَانْ؛ ويُذِيقُهم أَشَدَّ الهَوَانْ، قال: ومن هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بِـ «دَنِيّ» ولا مُدَنْ[4]؛ يخرج عليهم من بيت ذِي يَزَنْ، فلا يترك أحداً منهم باليمن، قال: أَفَيَدُومُ سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسولٍ مُرْسَلْ؛ يأتي بالحق والعَدْلْ/ (٤أ)؛ بين أهل الدِّين والفَضْل؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفَصْلْ، قال: وما يوم الفَصْل؟ قال: يوم تجزى فيه الوُلاَةْ؛ ويُدْعَىٰ فيه من السماء بدعَوَاتْ؛ يسمع منها الأحياء والأمواتْ؛ ويجمع فيه بين الناس للمِيقَاتْ؛ يكون فيه لمن اتقى الْفَوْزُ والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: إِي وَرَبِّ السَّماء والأَرْض؛ وما بينهما من رَفْعٍ وخَفْضْ؛ إِنَّ ما أنبأتك به لَحَقٌّ ما فيه أَمْض[5].

قال ابن هشام: أَمْضٌ، يعني: شَكًّا؛ هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أَمْض، أي: باطل.

ربيعة بن نصر يهاجر إلى العراق

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا، فجهز بنيه وأهلَ بيته إلى العراق بما يُصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سَابُورُ بنُ خُرَّازَاذَ، فأسكنهم الحِيرَةَ، فمن بقيَّةِ ولد ربيعةَ بنِ نصرٍ النعمانُ بن المنذر، فهو ـ في نسب اليمن وعلمهم ـ النعمانُ بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عَدِيِّ بن ربيعة بن نَصْرٍ، ذلك الْمَلِكُ [١٣].

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر بن المنذر، فيما أخبرني خَلَفٌ الأحمرُ.

---

[١٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٢ ـ ١١٤). حدثنا ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٧ ـ ١٩٩) عن ابن إسحاق.

---

١) الحرة: أرض فيها حجارة سود.
٢) الطفلة: الناعمة الرخصة، والبنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها.
٣) نجران: بلد.
٤) الدني: معلوم وأراد لا مدن فسكنه للسجع، والمدني: هو المقصر في الأمور، قاله كراع.
٥) الأمض: الشك بلغة حمير، وقيل: أمض: باطل.

اُسْتِيلاَءُ أَبِي كَرِب تُبَانَ أَسْعَدَ عَلَىٰ مُلْكِ اليَمَنِ، وَغَزْوُهُ إِلَىٰ يَثْرِبَ

حسان بن تبع الآخر يملك اليمن

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعةُ بن نَصْر رجع مُلْكُ اليمن كُلُّهُ إلى حَسَّان بن تُبَانَ أَسْعَدَ[1] أبي كَرِب (وتُبَانُ أسْعَد: هو تُبَّع الآخر) ابن كُلى كَرِبَ بن زيد (وزيدَ: هو تُبَّع الأول) بن عمرو ذي الأَذْعَار بن أَبْرَهَةَ ذي المَنَار[2] بن الرِّيش.

قال ابن هشام: ويقال: الرَّائِش.

قال ابن إسحاق: ابن عدي بن صيفي بن سبإ الأصغر بن كعبِ كَهْفِ الظُّلْم[3] بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن قطن بن عريب بن زُهَيْر بن أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بن الْعَرَنْجَجِ، والعَرَنْجَجُ: حمير بن سبإ الأكبر بن يَعْرُبَ بن يشجب بن قحطان.

قال ابن هشام: يَشْجُبُ بْنُ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

قال ابن إسحاق: وتُبَانَ أَسْعَدَ أبو كرب الذي قدم المدينة، وساق الْحَبْرَيْنِ من يهود المدينة إلى اليمن، وعَمَّرَ البيت الحرام وكَسَاهُ، وكان مُلْكُهُ قبل ملك ربيعة بن نصر.

قال ابن هشام: وهو الذي يُقَالُ له [من المديد]:

لَـيْـتَ حَـظِّـي مِـنْ أَبِـي كَـرِبِ ... أَنْ يَـسُـدَّ خَـيْـبَـرُهُ خَـبَـلَـهْ[4]

---

(١) «تُبَانَ أَسْعَدَ» قال السهيلي: «اسمان جعلا اسماً واحداً، وإن شئت أضفت كما تضيف معد يكرب، وإن شئت جعلت الإعراب في الاسم الآخر، وتُبَان: من التبانة، وهي الذكاء والفطنة، يقال: رجل تبن وطين» اهـ، وقال المجد في القاموس: «وتُبان كـ «غُرابٍ» أو كـ «رُمَّانٍ» ويكسر لقب تُبَّع الحميرى، يقال له: أسعد تبان» اهـ.

(٢) ابن عمرو ذي الأذعار. قيل له: ذو الأذعار، لأنه غزا بلاد السناس فقتلهم وأسر منهم أسارى ودخل بهم اليمن فذعر بهم الناس، وابن أبرهة ذي المنار. قيل له: ذو المنار، لأنه غزا غزواً بعيداً، وكان يبني على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع.

(٣) كهف الظلم: يعني أن الظالم كان يلجأ إليه ويعتمد عليه فينصره.

(٤) الخبل: الفساد.
قال السهيلي «قال البرقي نسب هذا البيت إلى الأعشى، ولم يصح، قال: وإنما هو لعجوز من بني سالم أحسبه قال في اسمها جميلة، قالته حين جاء مالك بن العجلان بخبر تبع، فدخل سرًا، فقال لقومه: قد جاء تبع، فقالت العجوز البيت» اهـ.

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه ـ حين أقبل من المشرق ـ على المدينة، وكان قد مَرَّ بها في بَدْأته، فلم يَهِجْ أَهْلَهَا، وَخَلَّفَ بين أَظْهُرِهِمْ ٱبْناً له، فقُتِل غِيلَةً، فَقَدِمَهَا وهو مُجْمِعٌ لإخرابها واستئصالِ أهلها وقَطْعِ نَخْلِهَا، فجمع له هذا الحَيُّ من الأنصار، ورئيسهم عَمْرُو بن طَلَّةَ أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مَبْذُولٍ، واسم مَبْذُولٍ: عامرُ بْنُ مالك بن النَّجَّار، واسم النَّجَّار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [١٤].

قال ابن هشام: عَمْرُو بن طَلَّةَ: عمرو بن معاويَةَ بن عمرو بن عامر بن مالك بن النَّجَّار، وطَلَّةُ: أمه، وهي بنت عامر بن زُرَيْق بن عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَمَ بن الخزرج [١٥].

سبب قتال تبع أهل المدينة

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار ـ يقال له: أحمر ـ عَدَا علي رجل من أصحاب تُبَّع حين نزل بهم، فقتله، وذلك أنه وجده في عَذْقٍ له يَجُدُّه[1]، فضربه بِمِنْجَلِهِ، فقتله، وقال: إنما التمرِ لِمَنْ أَبَرَهُ[2]، فزاد ذلك تُبَّعاً حَنَقاً[3] عليهم، قال: فاقتتلوا، فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار وَيَقْرُونَهُ[4] بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: واللهِ إنَّ قومنا لكرام، فبينا تُبَّعٌ علي ذلك من قتالهم، إذْ جاءه حِبْرَانِ من أحبار يهود من بني قريظة (وقريظة والنضير والنَّجَّامُ وَعَمْروٌ ـ وهو هَدَلٌ[5] ـ: بنو الخزرج بن الصريح بن التَّوْءمَانِ بْنِ السَّبط بن اليَسَعِ بن سعد بن لاَوِيِّ بن خير بن النَّجَّامِ بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هٰارُونَ بن عِمْرَانَ بن يصهر بن قَاهث بن لاَوِيِّ بن يَعْقُوبَ ـ وهو: إسرائيلُ ـ بْنِ إسْحاقَ بن إبراهيم خَلِيلِ الرحمنِ، صلى الله عليهم) عالمان راسخان في العِلْمِ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملكُ، لا تَفْعَلْ؛

---

[١٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) عن ابن إسحاق.

[١٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠٠). ووقع عنده عمرو بن طلحة.

---

(١) العذق بفتح العين: النخلة، وبكسرها: الكياسة. وهي عنقود النخلة، ويجدُّه: يقطعه.

(٢) أبرّه: أي ألْقَحَهُ.

(٣) الحنق: شدة الغيظ.

(٤) يقرونه بالليل: أي يضيفونه؛ لأنه كان نازلاً بهم.

(٥) بفتح الهاء والدال وقيل بفتح وسكون.

فإنك إن أبيتَ إلاَّ ما تريد حِيلَ بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: وَلِمَ ذلك؟ فقالا: هي/ (٤ ب) مُهَاجَرُ نَبِيّ يَخْرُجُ من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون دَارَهُ وَقَرَارَهُ، فتناهَىٰ عن ذلك، ورأى أن لهما علماً، وأعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما؛ فقال خالد بن عبد الْعُزَّى بن غَزِيَّةَ بن عمرو بن عبد بن عوف بن غَنْمِ بن مالك بن النَّجَّار يفخر بعمرو بن طَلَّةَ [من المديد]:

أَصَحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكَرَهْ ... أَمْ قَضَىٰ مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهْ؟
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ، وَمَا ... ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصَرَهْ؟
إِنَّهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَةٌ ... مِثْلُهَا أَتَى الْفَتَىٰ عِبَرَهْ[1]
فَاسْأَلاَ عِمْرَانَ أَوْ أَسَداً ... إِذْ أَتَتْ عَدْواً مَعَ الزُّهَرَهْ[2]
فَيْلَقٌ فِيهَا أَبُو كَرِبٍ ... سُبَّغٌ أَبْدَانُهَا ذَفِرَهْ[3]
ثُمَّ قَالُوا: مَنْ نَؤُمُّ بِهَا؟ ... أَبَنِي عَوْفٍ أَمِ النَّجَرَهْ؟[4]
بَلْ بَنِي النَّجَّارِ إِنَّ لَنَا ... فِيهِمُ قَتْلَىٰ وَإِنَّ تِرَهْ[5]
فَتَلَقَّتْهُمْ مُسَايِفَةٌ ... مَدُّهَا كَالْغَبْيَةِ النَّثِرَهْ[6]
فِيهِمُ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلَّـ ... ـىَ الإِلٰهُ قَوْمَهُ عُمُرَهْ[7]
سَيِّدٌ سَامَ الْمُلُوكَ، وَمَنْ ... رَامَ عَمْراً لاَ يَكُنْ قَدَرَهْ[8]

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حَنَقُ تُبَّعٍ على هذا الحَيِّ من يهود، الذين كانوا بين أَظْهُرهم، وإنما أراد هلاكَهُمْ فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم؛ ولذلك قال في

---

(١) إنها حرب رباعية: أراد أنها حرب فتية، فاستعار لها سن الرباعية. كما قال: الحرب أول ما تكون فتية تسعى بسيرتها لكل جهول.

(٢) قال الخشني رويت: غدواً مع الزهرة: هو من الغدو، ومن رواه عدواً بالعين المهملة فهو من عدا يعدو إذا أسرع، والزهرة: الكوكب المعلوم.

(٣) فيلق: كتيبة شديدة، وسبغ: كاملة، ومن قال: تبع، فهو: أبو كرب، وهو أحد التابعة. وهم ملوك اليمن. وأبدانها: جمع بدن، وهي الدرع هنا. ذفرة: أي لها رائحة من صدأ الحديد.

(٤) تؤم: تقصد.

(٥) الترة: طلب الثأر.

(٦) مسايفة: قوم يتقاتلون بالسيوف، ومن رواه مسايفة بفتح الياء فمعناه مقاتلة يعني المصدر، ومدها: كثرتها. والغبية: المطرة، والنثرة: المتفرقة المطر.

(٧) مَلَّى الإله قومه. أي متعهم به.

(٨) سَامَى الملوك. أي ساواهم في الرفعة، ومن رواه سام، فمعناه: كلف، أي: كلفهم أن يكونوا مثله فلم يقدروا على ذلك، وينظر تاريخ الطبري (٢/١٠٦ ـ ١٠٧).

شعره [من الكامل]:

حَنَقاً عَلَىٰ سِبْطَيْنِ حَلاَّ يَثْرِباً أَوْلَىٰ لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ[1]

قال ابن هشام: الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع؛ فذلك الذي مَنَعَنَا من إثباته [١٦].

تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت ويعظمه ويكرم أهله

قال ابن إسحاق: وكان تُبَّعٌ وقومه أصحابَ أوثانٍ يعبدونها؛ فتوجه إلى مكة، وهي طريقُهُ إلى اليمن، حتى إذا كان بين عُسْفَانَ وأَمَجَ[2]، أتاه نفر من هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بن مَعَدٍّ، فقالوا له: أيها الملكُ، أَلاَ ندُلُّكَ على بيت مال داثرٍ[3]، أغفَلَتْهُ الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزَّبَرْجَدُ[4] والياقُوتُ والذَّهَب والفِضَّة؟ قال: بلى، قالوا: بيت بمكَّة يعبده أهله، ويصلُّون عنده، وإنما أراد الهُذَلِيُّونَ هَلاَكَهُ بذلك؛ لما عرفوا من هلاك مَنْ أراده من الملوك وبَغَىٰ عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الْحَبْرَيْنِ فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما أراد القَوْمُ إلا هلاكَكَ وهَلاَكَ جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غَيْرَهُ، ولئن فعلْتَ ما دَعَوْكَ إليه، لتهلكَنَّ وَليهلكَنَّ مَنْ معك جميعاً، قال: فماذا تَأْمُرَانِنِي أن أصنع إذا أنا قَدِمْتُ عليه؟ قالا: تصنع عنده ما يصنَعُ أهله: تَطُوفُ به،

---

[١٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٥ ـ ١٠٧) عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) دون ذكر الأشعار.

---

(١) السبط: مثل القبيل. قالوا: والأسباط في ولد يعقوب مثل القبائل في ولد إسماعيل. وأولى لهم: كلمة بمعنى التهديد والوعيد، وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها قربت من الهلكة.
والبيت من قصيدة طويلة مطلعها قوله [من الكامل]:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بسم الأسود

ينظر شرح أبيات سيبويه (١/ ٦٤)، شرح المفصل (٢/ ٥٤)، والكتاب (١/ ٣٦٩).

(٢) بين عسفان وأمج: هما موضعان.
وعُسْفَان بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم فاء، وآخره نون. قيل: منهلة من مناهل الطريق، بين الجحفة ومكة.
وقيل: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين.
وقيل: هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة. وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له الساحل، و(أمج) بفتحتين، والجيم: بلد من أعراض المدينة.

(٣) داثر: أي قديم.

(٤) الزبرجد: يقال: هو الزُّمُرُّدُ.

وتعظّمه، وتُكرمه، وتحلق رَأْسَكَ عنده، وتذلُّ له حتى تخرج من عنده، قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالا: أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم، وإنه لَكَمَا أخبرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نَصَبُوها حوله، وبالدماء التي يُهَرِيقُونَ عنده، وهم نَجَسٌ أهْلُ شِرْكٍ، أَوْ كما قالا له، فعرف نصحهما وصِدْقَ حديثهما، فَقَرَّبَ النَّفَرَ من هُذَيْلٍ فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قَدِمَ مكة، فطاف بالبيت، ونَحَرَ عنده، وحَلَقَ رأسه، وأقام بمَكَّة ستة أيام، فيما يذكرون، ينحر بها للناس، ويُطْعِمُ أهلها، ويسقيهم العسل وَأُرِيَ في المنام أن يَكْسُوَ البيت، فكساه الْخَصَفَ[1]، ثم أُرِيَ أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الْمَعَافِرَ[2]، ثم أُرِيَ أن يكسوه أَحْسَنَ من ذلك فكساه الْمُلاَءَ[3] وَالْوَصَائِل[4]، وكان تُبَّعٌ ـ فيما يزعمون ـ أولَ من كسا البيت وأوصَىٰ به وُلاَتَهُ من جُرْهُم، وأمرهم بتطهيره، وألاَّ يُقْرِبُوهُ دَماً ولا مَيْتَةً ولا مِثْلاَةً[5] ـ وهي المَحَائِضُ ـ وجعل له باباً ومفتاحاً، فقالت سُبَيْعَةُ بنت الأَجَبِّ[6] بن زَبِينَة[7] بن جذيمة بن عَوْف بن نَصْر بن مُعَاوِيَةَ بن بكر بن هَوَازِنَ بن منصور بنِ عِكْرِمَةَ/ (٥ أ) بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنَ، وكانت عند عبد مناف بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب لُؤَيِّ بن غالب بن فِهْرِ بن مالك بن النضر بن كِنَانَةَ، لابْنٍ لها منه ـ يقال له: خالد ـ تُعَظِّم عليه حرمة مكة، وتَنْهَاه عن البغي فيها، وتذكر تُبَّعاً وتَذَلُّلَهُ لها وما صَنَعَ بها[8] [من مجزوء الكامل]:

أَبُنَيَّ، لاَ تَظْلِمْ بِمَكَّـ ـةَ لاَ الصَّغِيرَ وَلاَ الْكَبِيرْ
وَٱحْفَظْ مَحَارِمَهَا، بُنَـ ـيَّ، وَلاَ يَغُرَّنْكَ الْغَرُورْ
أَبُنَيَّ، مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّـ ـةَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُورْ
أَبُنَيَّ، يُضْرَبْ وَجْهُهُ وَيَلُحْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرْ

---

(١) الخصف: حصر تنسج من خوص النخل، وقيل: هي ثياب غلاظ.
(٢) المعافر: ثياب كانت تعملها معافر وهي قبيلة من اليمن.
(٣) الملاء: جمع ملاءة: وهي الملحفة.
(٤) الوصائل: ثياب مخططة من اليمن يوصل بعضها إلى بعض.
(٥) المثلاة: خرقة الحائض.
(٦) قال السهيلي: «الأحب بالحاء المهملة يقوله أهل النسب، وأبو عبيدة يقوله بالجيم» اهـ.
(٧) زبينة، قال السهيلي: «بالزاي والباء والنون: فعيلة من الزبن، والنسب إليها زباني على غير قياس، ولو سمى به رجل لقيل زبنى على القياس قاله سيبويه» «اهـ.
(٨) قال السهيلي: «وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني علي بن سعد بن تيم، حين تفانوا ولحقت طائفة من بني السباق بعك، فهم فيهم، وهو أول بغي كان في قريش» اهـ.

أَبْـنَـيَّ، قَـدْ جَـرَّبْـتُـهَـا فَـوَجَـدْتُ ظَـالِـمَـهَـا يَـبُـوزْ[1]
اللهُ آمَـنَـهَـا وَمَـا بُـنِـيَـتْ بِـعَـرْصَـتِـهَـا قُـصُـوزْ
وَاللهُ آمَـنَ طَـيْـرَهَـا وَالْـعُـصْـمُ تَـأْمَـنُ فِـي ثَـبِـيـرْ[2]
وَلَـقَـدْ غَـزَاهَـا تُـبَّـعٌ فَـكَـسَـا بَـنِـيَّـتَـهَـا الْـحَـبِـيـرْ[3]
وَأَذَلَّ رَبِّـي مُـلْـكَـهُ فِـيـهَـا فَـأَوْفَـىٰ بِـالْـنُّـذُورْ
يَـمْـشِـي إِلَـيْـهَـا حَـافِـيـاً بِـفِـنَـائِـهَـا أَلْـفَـا بَـعِـيـرْ
وَيَـظَـلُّ يُـطْـعِـمُ أَهْـلَـهَـا لَـحْـمَ الْـمَـهَـارِى[4] وَالْـجَـزُورْ
يَـسْـقِـيـهِـمُ الْـعَـسَـلَ الْـمُـصَـ ـفَّـىٰ وَالـرَّحِـيـضَ[5] مِـنَ الـشَّـعِـيـرْ
وَالْـفِـيـلُ أَهْـلَـكَ جَـيْـشَـهُ يُـرْمَـوْنَ فِـيـهَـا بِـالـصُّـخُـورْ
وَالْـمُـلْـكُ فِـي أَقْـصَـى الْـبِـلاَ دِ وَفِـي الأَعَـاجِـمِ وَالْـخَـزِيـرْ[6]
فَـاسْـمَـعْ إِذَا حُـدِّثْـتَ وَافْـ ـهَـمْ كَـيْـفَ عَـاقِـبَـةُ الأُمُـورْ

قال ابن هشام: يُوقَفُ على قوافيها لا تُعْرَبُ

تبع يدعو أهل اليمن إلى دينه

ثم خرج منها متوجهاً إلى اليمن بِمَنْ معه من جنوده بالْحَبْرَيْنِ، حتى إذا دخل اليمن، دعا قومه إلى الدخول فيما دَخَلَ فيه، فَأَبَوْا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن [١٧].

أهل اليمن يحاكمون تبعاً إلى النار

قال ابن إسحاق: حدثني أبو مالِك بْنُ ثعلبة بن أبي مالك الْقُرَظِيُّ، قال: سمعت

---

[١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/١٠٧) من طريق ابن إسحاق لكن دون ذكر الشعر. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٠١ ـ ٢٠٣) عن ابن إسحاق بطوله.

---

(١) يَبُور: أي يهلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] أي: هلكى.
(٢) العصم: الوعول؛ لأنها تعتصم بالجبال. وثبير: جبل بـ «مَكَّة».
(٣) الحبير: يعني الكعبة، والحبير: ضرب من ثياب اليمن موشى.
(٤) المهارى: الإبل العراب النجيبة.
(٥) الرحيض: شراب يعمل من خبز الشعير، وأصْلُ الرحيض: المغسول. تقول: رحضت الثوب إذا غسلته.
(٦) الخزير: أُمَّةٌ من العجم، ويقال لهم: الخزر أيضاً، ومن رواه الجزير بالجيم فيحتمل أن يكون جمع جزيرة يريد جزيرة ببلاد العرب.

إبراهيم بن محمد بن طَلْحَة بن عُبَيْد الله يحدِّثُ؛ أَنَّ تُبَّعاً لَمَّا دنا من اليمنِ لِيَدْخُلَهَا، حالت حِمْيَرُ بينه وبين ذلك؛ وقالوا: لا تدخلْهَا علينا وقَدْ فارقْتَ ديننا، فدعاهم إلى دينه، وقال: إنه خَيْرٌ من دينكم، فقالوا: فحاكِمْنَا إلى النار، قال: نعم، قال: وكانت باليمن ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ نارٌ تَحْكُمُ بينهم فيما يختلفون فيه: تأكل الظالم، ولا تضر المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الْحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما مُتَقَلِّدَيْهَا حتى قعدوا للنار عند مَخْرَجِهَا الذي تخرج منه، فخرجَتِ النارُ إليهم، فلما أقبلَتْ نحوهم حَادُوا عنها وهابوها، فَذَمَرَهُمْ[1] من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غَشِيَتْهُم.

النار تأكل الأوثان والقرابين

فَأَكَلَتِ الأوثانَ وما قَرَّبوا معها، ومَنْ حَمَلَ ذلك مِنْ رِجَالِ حمير، وخرج الْحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما تَعْرَقُ جباههما لم تَضُرُّهُمَا، فأصفقَتْ عند ذلك حمير على دينه، فَمِنْ هنالك وعَنْ ذلك كان أصل اليهودية باليمن [١٨].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني مُحَدِّثٌ أن الْحَبْرَيْن ومَنْ خرج من حمير إنما اتبعوا النار لِيَرُدُّوهَا، وقالوا: من رَدَّها فهو أولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردُّوها، فدنَتْ منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا رَدَّهَا، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلا يَتْلُوَانِ التوراة وتَنْكُصَ[2] عنهما، حتى رَدَّاها إلى مَخْرَجِهَا الذي خرجَتْ منه، فأصْفَقَتْ عند ذلك حمير على دينهما؛ والله أعلم أيُّ ذلك كان.

رئام بيت من بيوت اليمن المعظمة يهدمه الحبران

قال ابن إسحاق: وكان رِئَام بيتاً لهم يعظِّمونه، وينحرون عنده، ويُكَلَّمُونَ منه إِذْ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك، فخَلِّ بيننا وبينه، قال: فَشَأْنَكُمَا به، فاستخرجا منه ـ فيما يزعم أهل اليمن ـ كَلْباً أَسْوَدَ، فذبحاه، ثم هَدَمَا ذلك

---

[١٨] إسناده ضعيف. أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي هو مالك بن ثعلبة روى له أبو داود حديثاً واحداً. وقال الحافظ في «التقريب» (٢/ ٢٢٣): مقبول. قلت: يعني عند المتابعة وإلا فهو لين كما نص على ذلك الحافظ نفسه في مقدمة التقريب. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٠٨) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠٣).

---

(١) فذمرهم: معناه حضَّهم وشجَّعهم.

(٢) تنكص: أي ترجع على عقبها.

البيتَ، فبقاياه اليوم ـ كما ذُكِرَ لي ـ بها آثار الدماء التي كانت تُهَرَاقُ عليه.

ملك حسان بن تبان أسعد

فلما مَلَكَ ابنُهُ حَسَّانُ بنُ تُبَانَ أسْعَدَ أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرضَ العَرَبِ وأرضَ الأعاجم، حتى إذا (٥/ب) كانوا ببعض أرض العراق ـ قال ابن هشام: بالبحرين، فيما ذَكَرَ لِي بَعْضُ أهل العلم ـ كَرِهَتْ حمير وقبائل اليمن المَسِيرَ معه، وأرادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادهم وأهلهم، فَكَلَّمُوا أخاً له يقال له عمرو، وكان معه في جيشه، فقالوا له: اقتل أخاك حَسَّانَ، ونُمَلِّكُكَ علينا، وترجع بنا إلى بلادنا، فأجابهم، فاجتمعوا على ذلك، إلا ذَارُ عَيْنٍ الحميريَّ؛ فإنه نهاه عن ذلك، فلم يقبل منه، فقال ذُورُ عَيْنٍ [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ يَشْتَرِي سَهَراً بِنَوْمٍ ... سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ[1]
فَإِمَّا حِمْيَرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... فَمَغْذِرَةُ الْإِلٰهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لي هذا الكتابَ عندك، ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حَسَّانَ، ورجع بمن معه إلى اليمن، فقال رجل من حمير: [من الخفيف]

لاَهِ عَيْنَا الَّذِي رَأَىٰ مِثْلَ حَسَّا ... نَ قَتِيلاً فِي سَالِفِ الأَحْقَابِ
قَتَلَتْهُ مَقَاوِلٌ[2] خَشْيَةَ ٱلْحَبْـ ... ـسِ غَدَاةَ قَالُوا لَبَابِ لَبَابِ[3]
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا، وَحَيُّكُمُ ... عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابِي

قال ابن إسحاق: وقوله «لَبَابِ لَبَابِ» لا بأس لا بأس، بلغة حمير.

قال ابن هشام: ويروى لِبَاب لِبَاب.

عمرو يقتل كل من أمره بقتل أخيه إلاَّ ذا رُعَيْنٍ

قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تُبَانَ اليَمَنَ مُنِع منه النوم، وسُلِّطَ عليه السهر،

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة ص (٧٧٤)، والاشتقاق ص (٥٢٥).

(٢) المقاول: هم الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.

(٣) لباب لباب: قد فسره ابن إسحاق، ويقال: لباب، كلمة فارسية معناها القفل القفل؛ أي: الرجوع الرجوع. ويروى صدر البيت الأول هكذا:
إن لله من رأى مثل حَسَّا ... .
ينظر تاريخ الطبري (٢/ ١١٥ ـ ١١٦).

فلما جَهَدَهُ ذلك[1] سأل الأطِبَّاءَ والْحُزَاةَ[2] من الكُهَّانِ والْعَرَّافين[3] عما به، فقال له قائلٌ منهم: إنه، والله، ما قتلَ رَجُلٌ قَطُّ أخاه أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغْياً على مثل ما قتلْتَ أخاك عليه إلاَّ ذَهَبَ نومُهُ وسُلِّطَ عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جَعَلَ يقتل كُلَّ من أمره بقتل أخيه حَسَّانَ من أشرافِ اليمن، حتى خَلَصَ إلى ذِي رُعَيْنٍ، فقال له ذو رعين: إن لي عندك بَرَاءَةً، فقال: وما هي؟ قال: الكتابُ الذي دَفَعْتُ إليْكَ، فأخرجه، فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه، وهَلَكَ عمرو فَمَرَجَ[4] أَمْرُ حمير عند ذلك، وتفرَّقوا.

لخنيعة يثور على ملك اليمن

فوثب عليهم رجل من حمير لم يَكُنْ من بيوت المملكة يقال له: لَخْنِيعَةُ[5] يَنُوفَ، ذو شَنَاتِرَ[6]، فقتل خيارهم، وعَبِثَ بِبُيوت أهل المملكة منهم، فقال قائل من حمير لِلَخْنِيعَةَ [من الطويل]:

تُـقَـتِّـلُ أَبْـنَـاهَـا وَتَـنْـفِـي سَـرَاتَـهَـا ... وَتَـبْـنِـي بِـأَيْـدِيـهَـا لَـهَـا الـذُّلَّ حِـمْـيَـرُ
تُـدَمِّـرُ دُنْـيَـاهَـا بِـطَـيْـشِ حُـلُـومِـهَـا ... وَمَـا ضَـيَّـعَـتْ مِـنْ دِينِـهَـا فَـهْـوَ أَكْـثَـرُ
كَـذَاكَ الْـقُـرُونُ قَـبْـلَ ذَاكَ بِـظُـلْـمِـهَـا ... وَإِسْـرَافِـهَـا تَـأْتِـي الـشُّـرُورَ فَـتَـخْـسَـرُ[7]

وكان لَخْنِيعَةُ امرأً فاسقاً يعمل عمل قَوْمِ لُوطٍ؛ فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مَشْرَبَةٍ[8] له قد صنعها لذلكَ؛ لِئَلاَّ يُمَلَّكَ بعد ذلك، ثم يطلع من مَشْرُبَتِهِ تلك إلى حَرَسِهِ ومَنْ حَضَرَ من جُنْده قد أخذ مسواكاً فجعله في فيه، أي: ليعلمهم أنه قد فَرَغَ منه، حتى بعث إلى زُرْعَةَ ذِي نُوَاسِ بْنِ تُبَّانَ أَسْعَدَ أخِي حَسَّانَ، وكان صبيًّا صغيراً حين قُتِلَ حَسَّانُ، ثم شَبَّ غلاماً جميلاً وسيماً[9] ذا هيئة وعَقْلٍ؛ فلما أتاه رسوله عَرَفَ ما يريد منه، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فخَبَأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه، فلما خَلاَ معه وَثَبَ

---

(١) فلما جهده ذلك: يقال: جهده الأمر وأجهده إذا شق عليه.
(٢) الحزاة: هم الذين ينظرون في النجوم ويقضون بها، واحدهم حاز.
(٣) العرَّافون: ضرب من الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس.
(٤) فَمَرَجَ أمر حمير: أي اختلط وقلق.
(٥) قال ابن دريد المعروف: لخيعة بغير نون مأخوذ من اللخع وهو: استرخاء اللحم.
(٦) الشناتر: الأصابع بلغة حمير واحدها شنتر.
(٧) ينظر تاريخ الطبري (١٨/٢).
(٨) المشربة: الغرفة المرتفعة.
(٩) وسيماً: أي حسناً، والوسامة الحسن.

إليه، فوائبه ذو نُوَاس، فَوَجَأَه[1] حتى قتله، ثم حَزَّ رأسه، فوضعه في الكُوَّةِ التي كان يُشْرِفُ منها، ووضع مِسْوَاكَهُ في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذَا نُوَاسْ؛ أَرَطْبٌ أم يَبَاسْ؟ فقال: سَلْ تَحْمَاسْ[2]، استرطبان[3] ذو نواس؛ استرطبان لا باس[4].

قال ابن هشام: هذا كلام حمير، وتحماس: الرأس، فنظروا إلى الكُوَّةِ فإذا رَأْسُ لخنيعة مَقْطُوعٌ، فخرجوا في أَثَر ذي نُوَاسٍ حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يَمْلِكنا غيرك؛ إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

ملك ذي نواس

فَمَلَّكُوهُ، (٦/أ) واجتمعَتْ عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخِرَ ملوك حمير، وهو صاحب الأُخْدُود، وتَسَمَّى يوسف، فأقام في ملكه زماناً وبِنَجْرَان بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رَأْسٌ يقال له عبد الله بن الثَّامِرِ، وكان موقع أصل ذلك الدين بِـ «نَجْرَان»، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلُّها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين ـ يقال له: فَيْمِيُونُ[5] ـ وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به [١٩].

فيميون ينشر النصرانية بنجران

قال ابن إسحاق: فحدثني المغيرة بن أبي لَبِيدٍ مولى الأَخْنَسِ، عن وهب بن مُنَبِّهٍ

---

[١٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/١١٧ ـ ١١٨) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٠٥) دون ذكر الأشعار.

---

(١) فوجأه: أي ضربه.

(٢) قال الخشني رويت: نخماس. بلغة حمير: الرأس وكذلك تفسيره في الروايات كلها. وروي عن ابن هشام أنه قال: نخماس زاجر فتى منهم ثم تاب، يعني أنه كان يعمل عمل لخنيعة.

(٣) وقالوا في تفسير: استرطبان. أنَّ معناه: أخذته النار بالفارسية.

(٤) في الأغاني «كان الغلام إذا خرج من عند لخنيعة، وقد لاط به، قطعوا مشافر ناقته وذنبها، وصاحوا به: أرطب أم يباس؟ فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب، قالوا: ذا نواس، أرطب أم يباس؟ فقال: سَتَعْلَمُ الأحراس، لست ذي نواس، لست رطبان أم يباس».

(٥) قال السهيلي: «ويذكر عن الطبري أنه قال فيه قيمؤون ـ بالقاف وشك فيه، وقال القتبي فيه: رجل من آل جفنة من غسان، جاءهم من الشام فحملهم على دين عيسى عليه السلام، ولم يسمه، وقال فيه النقاش: اسمه يحيى وكان أبوه ملكاً فتوفي، وأراد قومه أن يملكوه عليهم بعد أبيه، ففر من الملك ولزم السياحة».

اليمانيّ أنه حدَّثهم، أن موقع ذلك الدين بـ «نَجْرَانَ» كان أَنَّ رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مَرْيَمَ ـ يقال له: فَيْمِيُونُ ـ وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مُجَابَ الدعوة، وكان سائحاً[1] ينزل بين القُرَىٰ لا يُعْرَفُ بقريةٍ إلا خرج منها إلى قريةٍ لا يُعْرَفُ بها، وكان لا يأكل إلا من كَسْب يديه، وكان بَنَّاءً يعمل الطين، وكان يعظم الأحد؛ فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فَلاَة من الأرض فصلَّىٰ بها حتى يمسي، قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، فَفَطِنَ لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له: صالح، فأَحَبَّهُ صالحٌ حبًّا لم يُحِبَّهُ شيئاً كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فَيْمِيُونُ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرضِ ـ كما كان يصنع ـ وقد اتبعه صالح، وفَيْمِيُونُ لا يدري، فجلس صالح منه مَنْظَرَ العين مستخفياً منه، لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فَيْمِيُونُ يصلِّي، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التِّنِّينُ (الحية ذات الرُّءُوسِ السبعة)[2]، فلمَّا رآها فَيْمِيُونُ دعا عليها، فماتَتْ، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه فَعِيلَ عَوْلُهُ[3]، فصرخ: يا فَيْمِيُونُ، التِّنِّينُ قد أقبل نحوك، فلم يلتفتْ إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى، فانصرف، وعَرَفَ أنه قد عُرِفَ، وعَرَفَ صالح أنه قد رأَىٰ مكانه، فقال له: يا فيميون، تَعْلَم ـ والله ـ أني ما أحببتُ شيئاً قَطُّ حُبَّكَ، وقد أردت صحبتك، والكينونَةَ معك حيث كُنْتَ، فقال: ما شئْتَ، أمري كما تَرَىٰ، فإن علمتَ أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالحٌ، وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضُّرُّ دعا له فَشُفِيَ، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضُرٌّ لم يأته، وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضَرِيرٌ فَسَأَل عن شأن فَيْمِيُونَ، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأَجْرِ؛ فعمد الرجل إلى ابنه ذلك، فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه، فقال له: يا فَيْمِيُونُ، إني قد أردتُ أن أعمل في بيتي عَمَلاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه، فأُشَارِطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا؛ ثم انْتَشَطَ[4] الرجلُ الثوب عن الصبيِّ، ثم قال له: يا فَيْمِيُونُ، عَبْدٌ من عباد الله أصابه ما ترى فَادْعُ الله له، فدعا له فَيْمِيُونُ، فقام الصبي ليس به[5] بأس، وَعَرَفَ فَيْمِيُونُ أنه قد عُرِفَ، فخرج من القرية، واتبعه صالح، فبينما هو يمشي

---

(١) كان سائحاً: السائح الذاهب على وجه الأرض للعبادة لا يستقر بمكان، أخذ من الماء السائح وهو الذاهب على وجه الأرض.

(٢) ذات الرُّءُوس السبعة: يعني بـ «الرُّءُوس» هنا: القرون التي على رَأْسِها.

(٣) فعيل عوله أي: غلب على صبره. يقال: عاله الأمر إذا غلبه.

(٤) انتشط الرجل الثوب: أي كشفه بسرعة.

(٥) قال السهيلي: «ذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه فشفي بأتم مما ذكرها ابن إسحاق، قال =

في بعض الشام إذ مَرَّ (٦/ب) بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا فَيْمِيُونُ، قال: نعم، قال: ما زلت أنْظُرُكَ وأقول: متى هُوَ جَاءٍ؟ حتى سمعتُ صوتَكَ، فعرفت أنك هو، لا تَبْرَحْ حتى تَقُومَ عَلَيَّ؛ فإني مَيِّتٌ الآن، قال: فمات، وقام عليه حتى واراه، ثم انصرف، وتبعه صالح حتى وطئا بَعْضَ أرض العرب، فَعَدَوْا عليهما، فاختطفتهما سَيَّارة[1] من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بِـ «نَجْرَانَ»، وأهلُ «نَجْرَانَ» يومئذٍ على دين العرب: يعبدون نخلةً طويلةً بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد عَلَّقُوا عليها كلَّ ثوب حسن وجدوه، وحُلِيَّ النساء، ثم خرجوا إليها فَعَكَفُوا عليها يوماً، فابتاع فَيْمِيُونَ رَجلٌ من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخَرُ، فكان فَيْمِيُونُ إذا قام من الليل يتهجَّدُ في بيت له أسكنه إياه سيِّدُهُ يُصلِّي استسرج له البيتُ نُوراً حتى يصبح، من غيرِ مِصْبَاحٍ، فرأىٰ ذلك سيده، فأعجبه ما يَرَىٰ منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فَيْمِيُونُ: إنما أنتم في بَاطِلٍ، إن هذه النخلة لا تَضُرُّ ولا تنفع، ولو دعوتُ عليها إلٰهي الذي أعبده أهْلَكَهَا، وهو الله وحده لا شَرِيكَ له، قال: فقال له سيده: فافعل؛ فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركْنَا ما نَحْنُ عليه، قال: فقام فَيْمِيُونُ فتطَهَّرَ وصلَّىٰ ركعتَيْنِ، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجعَفَتْهَا[2] من أصلها، فألقتها، فاتبعه عند ذلك أَهْلُ «نجران» على دينه، فحملهم على الشريعة من دِينِ عيسَى بن مريَمَ ـ عليه السلام ـ ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلَتْ على أهل دينهم بكلِّ أرض، فمن هنالك كانت النصرانيَّةُ بـ «نَجْرَانَ» في أرض العرب.

أمر عبد الله بن الثامر ودعوته إلى دين الله بشفاء أهل الضر

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبِّه عن أهل نجران [٢٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ، وحدثني ـ

---

[٢٠] إسناده ضعيف. المغيرة بن أبي لبيد مجهول. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١١٩) عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق به. والأثر لا شك أنه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

= فيميون حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه، فاشفه وعافه وامنعه منه، فقام الصبي ليس به بأس، فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً، بقوله دخل عليه عدوك ـ يعني الشيطان ـ وليس هذا في حديث ابن إسحاق».

(١) سيارة: جماعة قوم يسيرون بالتجارة.

(٢) فجعفتها من أصلها: أي قلعتها وأسقطتها.

أيضاً ـ بعض أهل نجران عن أهلها؛ أن أهل نجران كانوا أهْلَ شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها، قريباً من «نَجْرَانَ» ـ ونَجْرَانُ: القرية العُظْمَى التي إليها جماع أهل تلك البلاد ـ سَاحِرٌ يُعَلِّمُ غلمان أهل نجران السِّحْرَ، فلما نزلها فَيْمِيُونُ ـ ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وَهْبُ بن منبه، قالوا: رجل نزلها ـ ابتنى خَيْمَةً بين نجران وبين تلك القرية التي بها السَّاحِرُ، فجعل أهل «نجران» يُرْسِلُونَ غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السِّحْرَ، فبعث إليه الثَّامِرُ ابْنَهُ عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مَرَّ بصاحب الْخَيْمَة أعجبه ما يَرَىٰ منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلس إليه ويسمع منه، حتى أسلم فوحَّدَ الله وعَبَدَهُ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فَقُهَ فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، فقال له: يا ابن أخي، إنَّكَ لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه ـ والثامر أبو عبد الله لا يظنُّ إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغِلْمَانُ ـ فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضَنَّ به عنه وتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فيه عمد إلى قِدَاحٍ فجمعها؛ ثم لم يُبْقِ لله اسماً يعلمه إلا كتبه فِي قِدْحٍ؛ لكل اسم قِدْحٌ؛ حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً؛ ثم جعل يقذفها فيها قِذْحاً قِذْحاً، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف [به] فيها بِقِدْحِهِ، فوثب القدح (٧/ أ) حتى خرج منها لم يضرَّهُ شيء، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه، فقال:

وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع قال: أي ابْنَ أخي؛ قد أصبته، فَأَمْسِكْ على نفسك؛ وما أظنُّ أن تفعل، فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل «نَجْرَانَ» لم يلق أحداً به ضُرٌّ إلا قال: يا عبدَ الله، أتُوَحِّدُ الله وتَدْخُلُ في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أَنْتَ فيه من البلاء؟ فيقول: نعم؛ فيوحِّد الله ويُسْلم ويدعو له فيُشْفَىٰ، حتى لم يبق بـ «نَجْرَانَ» أَحَدٌ به ضُرٌّ إلا أتاه فاتبعه على أمره؛ ودعا له فعوفي.

عبد الله بين يدي ملك نجران

حتى رفع شأنه إلى ملك «نجران»، فدعاه، فقال: أَفْسَدتَّ عليَّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي، لأُمَثِّلَنَّ بك، قال: لا تَقْدِرُ على ذلك، قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطْرَحُ على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بَأْسٌ، وجعل يبعث به إلى مياهٍ بـ «نَجْرَانَ» بُحُورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك فيُلْقَىٰ فيها، فيخرج ليس به بأس؛ فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك ـ واللهِ ـ لن تَقْدِرَ على قتلي حتى توحِّد الله فتؤمن بما آمنت به؛ فإنك إن فعلت ذلك سُلِّطْتَ عليَّ فقتلتني، قال: فوحَّدَ الله تعالى ذلك الملكُ وشهد

عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بِعَصاً في يده فشجَّهُ شَجَّةً غير كبيرة، فقتله، ثم هلك المَلِكُ مكانه، واستجمع أهل «نجران» على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الإنجيل وحُكْمِهِ، ثم أصابهم مثلُ ما أصاب أهل دينهم من الأحداث؛ فمن هناك كان أَصل النصرانية بـ «نَجْرَانَ»؛ [والله أعلم بذلك].

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ وبَعْضُ أهل «نجران» عن عبد الله بن الثامر؛ والله أعلم أيُّ ذلك كان.

ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية

فسار إليهم ذو نُوَاسٍ بجنوده، فدعاهم إلى اليهوديَّة، وخَيَّرَهُمْ بين ذلك والقتل، فاختاروا القَتْلَ، فَخَدَّ لهم الأُخْدُودَ، فحَرَّقَ مَنْ حَرَّقَ بالنار، وقتل بالسيف، ومَثَّل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نُوَاسٍ ذلك وجنده أنزل الله تعالَىٰ على رسوله ـ ﷺ ـ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٤، ٨] [٢١].

قال ابن هشام: الأُخْدُودُ: الْحَفْرُ المستطيل في الأرض كالخندق والجَدْوَلِ ونحوه، وجمعه: أَخَادِيدُ؛ قال ذُو الرُّمَّةِ (واسمه غَيْلاَنُ بن عُقْبَةَ، أحد بني عَدِيِّ بن عبد مناف بن أُدّ بْنِ طابخة بن إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ) [من البسيط]:

مِنَ الْعِرَاقِيَّةِ اللاَّتِي يُحِيلُ لَهَا ... بَيْنَ الفَلاَةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودُ[1]

يعني جَدْوَلاً[2]، وهذا البيت في قصيدة له، قال: ويقال لأَثَرِ السيف والسِّكِّينِ في

---

[٢١] إسناده صحيح إلى محمد بن كعب القرظي. وشيخ محمد بن إسحاق هو يزيد بن زياد ويقال يزيد بن أبي زياد ويقال يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وثقه النسائي.
وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحافظ في «التقريب» مدني ثقة.
ينظر «الثقات» (٧/ ٦٢٢)، و«تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٣٢) و«التقريب» (٢/ ٣٦٤). والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢١) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكر هذه القصة أيضاً الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) يحيل لها، معناه يصب لها؛ يقال أحال الماء في الحوض إذا صبه فيه.
وينظر ديوانه ص (١٣٦).

(٢) الجدول: النهر الصغير شبه السانية.

الجِلْدِ وأَثَرِ السَّوْطِ ونحوه: أُخْدُودٌ، وجمعه: أخاديد.

قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذُو نُوَاسٍ عبد الله بن الثَّامِرِ رأسهم وإمامهم.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، أنه حُدِّثَ، أن رجلاً من أهل «نجران» كان في زمان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حَفَرَ خَرِبَةً من خَرِبِ «نَجْرَانَ» لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله بن الثامر (٧/ب) تحت دَفْنٍ منها، قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذَا أُخِّرَتْ يَدُهُ عنها تَنْبَعِثُ دَماً[١] وإذا أُرْسِلَتْ يده رَدَّها عليها، فأمسكَتْ دمها، وفي يده خَاتَمٌ مكتوبٌ فيه: «رَبِّي اللهُ»، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخْبَرُ بأمره، فكتب إليهم عمر ـ رضي الله عنه ـ: «أَنْ أَقِرُّوهُ على حاله، ورُدُّوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه» ففعلوا.

دوس ذو ثعلبان يفر من ذي نواس ويستنجد بقيصر

قال ابن إسحاق: وأفلت منهم رجلٌ من سَبَإٍ، يقال له دَوْسٌ ذو ثُعْلُبَانَ، على فرس له، فسلك الرَّمْلَ، فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قَيْصَرَ ملكَ الرُّومِ، فاستنصره على ذي نُوَاسٍ وجنودِهِ، فأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بَعُدَتْ بلادك منا، ولكني سَأَكْتُبُ لك إلى ملك الحبشة؛ فإنه على هذا الدِّينِ، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره، والطلب بثأره.

النجاشي ينصر دوساً بسبعين ألفاً

فَقَدِمَ دَوْسٌ على النجاشيِّ بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأَمَّرَ عليهم رجلاً منهم يقال له: أَرْيَاط، ومعه في جنده أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دَوْسٌ ذُو ثُعْلُبَانَ، وسار إليه ذو نُوَاسٍ في حمير ومَنْ أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذُو نُوَاسٍ وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وَجَّهَ فرسه في البحر، ثم ضَرَبَهُ، فدخل به فخاض به ضَحْضَاحَ[٢] البحر حتى أفضى به إلى غَمْرِهِ[٣]، فأدخله فيه، وكان آخِرَ العَهْدِ به، ودخل أرياط اليَمَنَ فملكها، فقال رَجُلٌ من أهل اليمن، وهو يذكر ما ساق إليهم دَوْسٌ من أمر الحبشة [من الخفيف]:

---

(١) «تنبعث دما»: هكذا في أكثر الروايات، وفي رواية الخشني «تثعبت» وقال: «تثعبت دماً»، أي: سالت، والثعب: الموضع الذي يخرج منه الماء من الحوض.

(٢) الضحضاح: الماء القليل.

(٣) الغمر: الماء الكثير.

لاَ كَـدَوْسٍ وَلاَ كَـأَغْـلاَقِ رَخْـلِـهْ

فهي مَثَلٌ باليمن إلى هذا اليوم؛ وقال ذو جَدَنٍ الْحِميَرِيُّ [من البسيط]:

هَـوْنَـكِ لَـيْـسَ يَـرُدُّ الـدَّمْـعُ مَـا فَـاتَـا ... لاَ تَـهْـلِـكِـي أَسَـفـاً فِـي إِثْـرِ مَـنْ مَـاتَـا[1]

أَبْـعَـدَ بَـيْـنُـونَ لاَ عَـيْـنٌ وَلاَ أَثَـرٌ ... وَبَـعْـدَ سِـلْـحِـينَ يَـبْـنِـي النَّـاسُ أَبْـيَـاتَـا

بَيْنُونُ وسِلْحِينُ[2] وغُمْدَانُ: من حصون اليمن التي هدم أرياط، ولم يكن في الناس مثلها، وقال ذو جَدَنٍ أيضاً [من الوافر]:

ذَعِـيـنِـي لاَ أَبَـا لَـكِ لَـنْ تُـطِـيـقِـي ... لَـحَـاكِ الـلّـهُ قَـدْ أَنْـزَفْـتِ رِيـقِـي[3]

لَـدَىٰ عَـزْفِ ٱلْـقِـيَـانِ إِذِ ٱنْـتَـشَـيْـنَـا ... وَإِذْ نُـسْـقَـىٰ مِـنَ ٱلْـخَـمْـرِ الـرَّحِـيـقِ[4]

وَشُـرْبُ الْـخَـمْـرِ لَـيْـسَ عَـلَـيَّ عَـاراً ... إِذَا لَـمْ يَـشْـكُـنِـي فِـيـهَـا رَفِـيـقِـي

فَـإِنَّ ٱلْـمَـوْتَ لاَ يَـنْـهَـاهُ نَـاهٍ ... وَلَـوْ شَـرِبَ الـشِّـفَـاءَ مَـعَ الـنُّـشُـوقِ[5]

وَلاَ مُـتَـرَهِّـبٌ فِـي أُسْـطُـوَانٍ ... يُـنَـاطِـحُ جُـدْرَهُ بَـيْـضُ الأَنُـوقِ[6]

وَغُـمْـدَانُ الَّـذِي حُـدِّثْـتِ عَـنْـهُ ... بَـنَـوْهُ مُـسَـمَّـكـاً فِـي رَأْسِ نِـيـقِ[7]

بِـمَـنْـهَـمَـةٍ وَأَسْـفَـلُـهُ جُـرُونٌ ... وَحُـرُّ ٱلْـمَـوْحَـلِ الـلَّـثِـقِ الـزَّلِـيـقِ[8]

---

(١) هونك معناه: ترفقي وليهن عليك هذا الأمر، ويروى: هونكما.
وينظر: لسان العرب (١٣/ ٤٣٩) (هون)، وتاج العروس (هون).

(٢) قال السهيلي: بينون وسلحين: مدينتان خربهما أرياط، وبينون بين عمان والبحرين. انتهى.

(٣) قد أنزفت ريقي: معناه أيبست، يقال: أنزفت البئر إذا لم يبق بها ماء، ونزفتها أنا وأنزفتها أيضاً.

(٤) العزف: ضرب القيان بالملاهي، وأنتشينا: سكرنا، والرحيق: المصفى الخالص.

(٥) الشفاء: ما يتداوى به فيشفي، والنشوق: ما يشم من الدواء ويجعل في الأنف.

(٦) أُسطوان: جمع أسطوانة وهي السارية وأراد بها ها هنا موضع الراهب المرتفع، وجدره: جمع جدار وكان الأصل فيه جدر فسكّنه تخفيفاً، والأنوق: الرّخم وهي لا تبيض إلا في الجبال العالية المشرفة فلا يكاد يوصل إلى بيضها.

(٧) غمدان: حصن، ومسمكاً: مرتفعاً، والنِّيقُ: أعلى الجبل.

(٨) المَنْهَمَةُ: موضع الراهب، وجُرُون: هكذا في هذه الرواية بالنون، وقال الشيخ أبو ذر: «جروب»: حجارة سود كذا قال الوقشي وهي روايته.
ومن رواه: حروث فهو جمع حرث.
وحر الموحل اللثق الزليق: الحر من كل شيء: خالصه. يقال حر الرّمل وحرّ الطّين، وحرّ التّراب وهو خالصه، والموحل: من الوحل وهو الماء والطين، واللثق: الذي فيه بلل، والزليق: الذي يزلق فيه.
ومن رواه: الموجل بالجيم فيقال: هي حجارة ملس ليّنة كذا قال الوقشي.
ومن رواه: اللبق بالباء فاللبق: هو الحسن الخفيف الذي تتهيأ له الأشياء، واللثق بالثاء المثلثة: هو الصواب هنا.

مَصَابِيحُ السَّلِيطِ تَلُوحُ فِيهِ ... إِذَا يُمْسِي كَتَوْمَاضِ ٱلْبُرُوقِ[1]
وَنَخْلَتُهُ الَّتِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ ... يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعُذُوقِ[2]
فَأَضْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَاداً ... وَغَيَّرَ حُسْنَهُ لَهَبُ الْحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَكِيناً ... وَحَذَّرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ[3]

وقال عبد الله بن الذِّئْبَةِ الثقفيُّ في ذلك، قال ابن هشام: الذِّئْبَةُ أمه، واسمه: رَبِيعَةُ بن عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ سالم بن مالك بن حُطَيْطِ بْنِ جُشَمَ بن قَسِيّ [من المتقارب]:

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَىٰ مِنْ مَقَرّ ... مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكِبَرْ
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَىٰ صُخْرَةٌ ... لَعَمْرُكَ مَا إِنْ لَهُ مِنْ وَزَرْ[4]
أَبَعْدَ قَبَائِلَ مِنْ حِمْيَرٍ ... أُبِيدُوا صَبَاحاً بِذَاتِ الْعِبَرْ[5]
بِأَلْفِ أُلُوفٍ وَحُرَّابَةٍ[6] ... كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلَ الْمَطَرْ (٨/ أ)
يُصِمُّ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ ... وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرْ[7]
سَعَالِيَ مِثْلُ عَدِيدِ التُّرَابِ ... تَيَبَّسُ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرْ[8]

وقال عَمْرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ، في شيء كان بينه وبين قَيْس بن مَكْشُوح المُرَادِيِّ، فبلغه أنه يتوعَّده، فقال يذكُرُ حمير وعِزَّهَا ما زال من مُلْكِها عنها [من الوافر]:

أَتُوعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنٍ ... بِأَفْضَلِ عِيشَةٍ، أَوْ ذُو نُوَاسِ؟!
وَكَائِنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ ... وَمُلْكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي[9]
قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ ... عَظِيمٍ قَاهِرٍ ٱلْجَبَرُوتِ قَاسِي[10]
فَأَمْسَىٰ أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمْسَىٰ ... يُحَوَّلُ مِنْ أُنَاسٍ فِي أُنَاسِ

---

(١) السليط: الدهن. وتوماض البروق: لمعانها.
(٢) البسر: التمر قبل أن يطيب، ويهصر: أي يكسر، والعذوق: جمع عذق وهو عنقود النخلة.
(٣) مستكيناً: أي ذليلاً يقال: استكان للأمر إذا ذلّ له، والضنك): شدة الضيق.
وينظر تاريخ الطبري (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦).
(٤) ما للفتى صحرة أي: ماله نجاة ويروى بفتح الصاد والضم أشهر. والوزر: الملجأ.
(٥) ذات العبر: اسم من أسماء الداهية.
(٦) الحُرَّابة: أصحاب الحِراب.
(٧) المقربات: الخيل العتاق، والذّفر: الرائحة الشديدة.
وينظر: تاريخ الطبري (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧).
(٨) السَّعَالى: جمع سِعْلاةٍ، وهي ساحرة الجن.
(٩) الراسي: الثابت المستقر، يقال: رسا الشيء: إذا ثبت.
(١٠) قاسي: شديد، من القساوة، وهي الشدة.

نسبُ زبيد ومراد

قال ابن هشام: زُبَيْدٌ: ابن سَلَمة بن مازن بن مُنَبِّه بِن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج، ويقال: زُبَيْدُ بن مُنَبِّهِ بن صَعْب بن سعد العشيرة، ويقال: زبيد بن صعب بن سعد ومُرَادٌ: يُحَابر بن مَذْحِج.

السبب الذي من أجله قال عمرو بن معدي كرب هذا الشعر

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَةَ قال: كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى سَلْمَانَ بن ربيعة الباهلي (وبَاهِلَةُ: ابن يَعْصُرَ بْنِ سَعْد بن قَيْسِ بن عَيْلاَنَ) وهو بـ «أَرْمِينِيَةَ»، يأمره أن يفضِّل أصحاب الخيل العِرَابِ على أصحاب الخيل الْمَقَارِفِ[1]، في العطاء، فعرض الْخَيْلُ، فمر به فرس عمرو بن معدي كرب، فقال له سَلْمَانُ: فَرَسُكَ هذا مُقْرِفٌ، فغضب عمرو فقال: هَجِينٌ عَرَفَ هَجِيناً مِثْلَهُ، فَوَثَبَ إليه قَيْس فتوعَّده[2]، فقال عمرو هذا الأبيات.

قال ابن هشام: وهذا الذي عَنى سَطِيحٌ الكاهنُ بقوله: «لَيَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الْحَبَشْ؛ فَلْيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى جُرَشْ» والذي عنى شِقٌّ الكاهنُ بقوله: «لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانْ؛ فَلْيَغْلِبُنَّ عَلَى كُلِّ طَفْلَةِ ٱلْبَنَانْ؛ وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَي نَجْرَانْ».

أبرهة يغلب أرياط على أمر اليمن

قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سِنِينَ في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمنِ أَبْرَهَةُ الحبشيُّ، حتى تَفرَّقَتِ الحبشة عليهما، فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم ثار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنَّكَ لا تَصْنَعُ بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً، فأَبْرُزْ إليَّ وأَبْرُزُ إليك، فأيُّنا أصاب صاحبَهُ انصرف إليه جُنْدُهُ، فأرسل إليه أرياط: أَنْصَفْتَ، فخرج إليه أَبْرَهَة، وكان رجلاً قصيراً لحيماً، وكان ذَا دِينٍ في النصرانية، وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حَرْبَةٌ له، وخَلْفَ أبرهة غلامٌ له، يقال له عَتَوْدَةُ، يمنع ظهره، فرفع أرياط الحربةَ فضرب أَبْرَهَةَ يريد يافوخه[3] فوقعت الحربة على جبهة أبرهة، فشَرَمَت حاجبه[4]

---

(١) المقارف: جمع مقرف وهو من الخيل الذي أبوه هجين وأمه عتيقة.
(٢) قال الخشني: فتواعده، فتوعَّده: معناهما جميعاً: هدَّده.
(٣) اليافوخ: وسط الرأس.
(٤) فشرمت حاجبه: أي شقته. يقال شرمت أنف الرجل إذا شققته.

وأَنْفَهُ وعَيْنَه وشَفَتهُ، فبذلك سمى أَبْرَهَةَ الأَشْرَمَ، وحمل عَتَوْدَةُ على أرياط من خلف أَبْرَهَة فقتله، وانصرَفَ جند أرياط إلى أَبْرَهَةَ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن، ووَدَىٰ أبرهةُ أرياطَ[1].

النجاشي يغضب على أبرهة ثم يرضى عنه ويوليه أمر اليمن

فلما بلغ ذلك النجاشيَّ غَضِبَ غضباً شديداً، وقال: عدا على أميري فقتله بغير أَمْرِي، ثم حلف لاَ يَدَعُ أبرهة حَتَّىٰ يطأ بلاده، ويَجُزَّ ناصيته، فحلق أبرهةُ رَأْسَهُ، وملأ جراباً من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النجاشيِّ، ثم كتب إليه: أيها الملك، إنما كان أرياطُ (٨/ ب) عَبْدَكَ، وأنا عَبْدُكَ، فاختلفنا في أمرك، وكُلٌّ طَاعَتُهُ لك، إلا أَنِّي كنْتُ أَقْوَىٰ على أمر الحبشة، وأَضْبَطَ لها، وأَسْوَسَ منه، وقد حلقتُ رأسي كُلَّهُ حين بلغني قَسَمُ المَلِكِ، وبعثت إليه بجرابِ ترابٍ من أرضي ليضعه تحت قدميه، فيبرّ قسمه فِيَّ.

فلما انتهى ذلك إلى النجاشيِّ، رضي عنه، وكتب إليه: أَنِ اثْبُتْ بأرضِ اليمنِ حتى يأتيك أمري، فأقام أبرهة باليمن.

أبرهة يحاول صرف العرب عن الحج إلى مكة

ثم إن أبرهة بَنَى القُلَّيْسَ[2] بصَنْعَاءَ؛ فبنى كنيسة لم يُرَ مثْلُهَا في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشيِّ: إني قد بنيتُ لك، أيها الملك، كنيسةً لم يُبْنَ مثلُها لملك كان قبلك، ولست بِمُنْتهٍ حتى أصرف إليها حَجَّ العرب.

تفسير النسأة والنسيء

فلما تحدَّثَتِ العربُ بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشيِّ غضب رجلٌ من النَّسَأَةِ، أَحَدِ بني فُقَيْم بن عَدِيِّ بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَرَ (والنَّسَأَةُ: الذين كانوا يَنْسَئُونَ الشهور على العرب في الجاهلية، فيُحِلُّونَ الشهر من الأشهر الحُرُم، ويُحَرِّمُونَ مكانه الشهر من أشهر الحِلِّ؛ ويُؤَخِّرُونَ ذلك

---

(١) أودى أبرهة أرياط: يعني أنه أعطى ديته لقومه.

(٢) القليس: هو اسم الكنيسة التي بنى، وهو مشتق من قلس الشيء إذا ارتفع، وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة، وجشمهم فيها أنوعاً من السخر، وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب، من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام ـ وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ، وكان فيه بقايا من آثار ملكها ـ فاستعان بذلك على ما أراده في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها، ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنوس، وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن.

الشهر[1]؛ ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] [٢٢].

قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا، والمُوَاطَأَةُ: الموافقة؛ تقول العرب: وَاطَأْتُكَ على هذا الأمر، أي: وافقتك عليه، والإيطاء في الشعر: الموافقة، وهو اتفاق القافيتَيْن من لفظ واحد وجنس واحد؛ نحو قول العَجَّاج (واسم العجاج: عبد الله بن رُؤْبَةَ، أحد بني سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم بن مُرِّ بْنِ أَدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزَارٍ) [من الرجز]:

فِـي أُثْـعُـبَـانِ الْـمَـنْـجَـنُـونِ الـمُـرْسَـلِ[2]

ثم قال [من الرجز]:

مَدَّ الْـخَـلِـيـجِ فِـي الْـخَـلِـيـجِ الْـمُـرْسَـلِ[3]

وهذان البيتان في أرجوزة له.

أول من نسأ الشهور ومن قفا أثره

قال ابن إسحاق: وكان أولَ من نَسَأَ الشهور على العرب: فأحلَّتْ منها ما أحَلَّ، وحرَّمَتْ منها ما حَرَّمَ؛ القَلَمَّسُ (وهو حُذَيْفَةُ بن عَبْد بن فُقَيْم بن عَدِيِّ بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خُزَيْمَة) ثمّ قام بعده على ذلك ابنُه عَبَّادُ بْنُ حذيفة ثم قام بعد عبَّادٍ قَلَعُ بن عَبَّاد، ثم قام بعد قَلَعٍ أُمَيَّةُ بن قلع، ثم قام بعد أمية عَوْفُ بن أمية، ثم قام بعد عوف أبو ثُمَامَة جُنَادَةُ بن عوف، وكان آخرهم، وعليه قام الإسلام.

وكانت العرب ـ إذا فَرَغَتْ من حجها ـ اجتمعت إليه؛ فحرَّم الأشهر الحرُمَ الأربعة: رجباً، وذا القَعْدَة، وذا الحِجَّة، والمُحَرَّمَ، فإذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه، وحَرَّم مكانه صفر فحرموه؛ ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم، فإذا أرادوا

---

[٢٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٢٤ ـ ١٣٠) بسنده إلى ابن إسحاق، وسنده ضعيف لجهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر.

---

(١) تأخير شهر إلى شهر، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يجعلون المحرم مكان صفر، فيؤخرونه إليه. وإنما كان يفعل ذلك المحاويج من كنانة، لِيُغيروا على بعضهم فيستاقون إبلهم وغنمهم، والفاعل لذلك هو جنازة بن عون. قال الشاعر مفتخراً بذلك [من الوافر]:

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الحِلِّ نَجعَلُهَا حَرَاما؟

(٢) الأثعبان: الثعب الذي يخرج منه الماء، والمنجنون: السانية. أي: يؤخر، فهي اسم.

(٣) الخليج: النهر الصغير يخرج من النهر الكبير. وينظر البيت في الروض الأنف (١/ ٦٥).

الصَّدَرَ[1] قام فيهم، فقال: اللهم إني قد أَحْلَلْتُ لهم أحد الصَّفَرَيْنِ الصَّفَرَ الأَوَّلَ، وَنَسَأْتُ الآخَرِ لِلعَامِ المُقْبِلِ؛ فقال في ذلك عُمَيْرُ بن قَيْسٍ جَذْلُ الطِّعَانِ[2] أحد بني فِرَاسِ بن غَنْم بن ثعلبة بن مالك بن كِنَانَةَ يفخر بالنَّسَأَةِ على العرب [من الوافر]:

لَقَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ أَنَّ قَوْمِي ... كِرَامُ النَّاسِ أَنَّ لَهُمْ كِرَامَا
فَأَيُّ النَّاسِ فَاتُونَا بِوِتْرٍ؟ (٩/أ) ... وَأَيَّ النَّاسِ لَمْ نُغْلِكْ لِجَامَا[3]؟
أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ ... شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامَا[4]؟

قال ابن هشام: أول الأشهر الحُرمِ المحرمُ.

رجل من كنانة يحدث في القليس

قال ابن إسحاق: فخرج الكناني حتى أتى القُلَّيْسَ فَقَعَدَ فيها [٢٣].

قال ابن هشام: يعني: أَحْدَثَ فيها.

قال ابن إسحاق: ثم خرج فلحقَ بِأَرْضِهِ، فأُخبر بذلك أبرهة، فقال: من صَنَعَ هذا؟ فقيل له: صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تَحُجُّ العرب إليه بمكة، لما سمع قولك: «أَصْرِفُ إليها حَجَّ العَرَبِ» غضب فجاء فقعد فيها، أي: أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة، وَحَلَفَ لَيَسِيرَنَّ إلى البيت حتى يهدمه.

أبرهة يسير ليهدم البيت ومعه الفيل

ثم أمر الحبشة فتهيَّأَتْ وتجهَّزَتْ ثم سار وخرج معه بالفيل، وسمعَتْ بذلك العرب فأعظموه، وفَظِعُوا به، وَرَأَوْا جهاده حقًّا عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام.

---

[٢٣] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/١٩٣) عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٥٧) عن ابن إسحاق وقد وصف كلامه بأنه حسن مفيد. وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٩٣) من طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد بنحوه. وقد روي مثله ابن عباس أيضاً.
أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «الدر المنثور» (٣/٢٧٣).

---

(١) فإذا أرادوا الصدر: يعني الرجوع من مكة إلى بلادهم. وأصله في الماء، يقال: صدر عن الماء: إذا ورده ثم رجع عنه.

(٢) جذل الطعان: هو علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مَالك بن كنانة.

(٣) الوتر هنا: طلب الثأر.

(٤) ينظر: لسان العرب (١/١٦٧) (نسأ)، وتهذيب اللغة (١٣/٨٣)، وتاج العروس (١/٤٥٧) (نسأ)، ومعجم الشعراء ص (٢٤٣).